

# **DAMAGE BOOK**

# خَلْدُونُ الْيَحْيَانِي

حسان بن ثابت



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



عنيت بئسره

مَكْتَبَةُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ مَنَاشِق

مطبعة الترقى بدمشق

١٣٦٢ هـ ١٩٤٣ م



# حسان بن ثابت

## سيرته

هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام من بني النجار من الخزرج ، يجمعه والفسانيون ملوك الشام ، والمناذرة ملوك العراق عمرو بن عامر بن ماء السماء جد القحطانيين اليانين الذين نزحوا عن بلادهم ، في جنوب الجزيرة العربية ، واستوطنوا الشرق والشمال <sup>(١)</sup> .

وُلد في يثرب ، في بيت عريق الأصالة ، شهيد الفعالي ، عديد المكرمات ، يتوارث فيه الشعر الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد <sup>(٢)</sup> ؛ وعاش في بلدته ، كما يعيش المتدفون من أولاد الكبراء أليف اللين والعيش الهنيئ والبال الرخي ، بنعم بما يسم يثبته أن تقدمه له من الطيبات ، وبذلك <sup>(٣)</sup> طلادة المنادمة في مجالس الأنس على لمعة الخمرة في كؤوس الندمان ، وغنة <sup>(٤)</sup> النشوة في أفواه القيان الحسان .

وكان يقدو على الناس مذهباً بالنسب الرفيع والحسب المجيد والشعر الجيد . فإذا ما لحقته منهم قارصة أو ناله عدوان ، أو استعر الخصام بين قبيله وأبناء أعمامه من الأوس ، وصل السيف واللسان ، رد عن حوزته العادين بالمجاء حيناً وبالاتخاذ في أغلب الأحيان .

ولما ألفت نفس حسان اللاهية الزاهية الطموح رَغْد يثرب القليل

(١) نزل المناذرة اللخميون الرائي ، وأل جفة الفسانيون الشام ، والإوس الخزرج يثرب ، ومزناخة مكة ، والأزد عمان . (٢) كان أبوه ثابت من أشرف بني الخزرج وشراهما ، وكان جده المنذر بن حرام سيداً في قومه وشاعراً وكريماً : حكم بين الأوس والخزرج ، في يوم سبيعة ، فأهدر دماء الخزرج واحتل دماء الأوس . وكان عبد الرحمن ابن حسان وولده سيد بن عبد الرحمن شاعرين أيضاً . (٣) كَذ الرجل التي : وجده لذيذاً . (٤) : النقة : الصوت من اللهاة والأنف .

المحدود ، وملته ، وظلّت التوزيع له والمزيد منه — كما هو دأب طلاب اللهو والنعيم — مد شاعرنا عينيه إلى بلاط أقاربه الضنابيين حيث العيشُ الضاحك والبساتين الغناء والخمور المعتقة والألبسة الفاخرة ؛ فشَدَّ إليها الرحال ، وودَّع دور بلده ، حتى حين ، ونزل قصور ملوك الشام .

قصد أول ما قصد — الأمير الضنابي جبلة بن الأهمم حاملاً إليه شرقاً فاخراً وجاهاً عريضاً ومنادمة حارة وطبعاً سميحاً ولساناً شاعراً . فأحسن الأمير لقاءه ؛ وأجاد حسان الشكر والثناء ، وحظي عند مدوحه حتى صار يفدو عليه سنةً وبقيم في أهله أخرى .

ثم تعود حياة الرفاهية في قصر الأمير ، وضعف رونقها في عينيه فطمع في عشرة الملك الضنابي نفسه : عمرو بن الحارث <sup>(١)</sup> ، وجعل يفد عليه في السنين التي لا يزور فيها جبلة ؛ فأكرم الملك العربي مشواه ، وجعله من خاصته ، وأجدها <sup>(٢)</sup> وأفضل . وقد بلغ من عناية عمرو بن الحارث به أنه كان يخاف عليه — وهو الشاعر الناثي — من النابغة وعلقمة وأشباهها من الشعراء الفحول ، ويمنعه ، متى حضروا مجلسه ، من الإنشاد ، مخافة أن يفضحوه .

« فاتفق أن قدم حسان على مليكه مرة فاعتاص <sup>(٣)</sup> الوصول إليه فقال للحاجب بعد مدة : إن أذنت لي عليه وإلا هجوتُ البعن كلها ، ثم انقلبت عنكم ؛ فأذن له فدخل عليه فوجد عنده النابغة ، وهو جالس عن يمينه ، وعلقمة بن عبدة ، وهو جالس عن يساره . فقال له الملك : يا بن الفريرة <sup>(٤)</sup> ؟ »

(١) الأغلب أنه ولي الملك عام ٦٠٨ — ٦١٠ م (٢) أجدها وأجدا عليه : أعطاه .

(٣) اعتاص : صعب . (٤) الفريرة بنت خالد بن قيس الخزرجي أم حسان .

قد عرفتَ عيصك<sup>(١)</sup> ونسبك في غسان ؛ فارجع فإني باعث إليك بصلة منية  
ولا أحتاج إلى الشعر ؛ فإني أخاف عليك هذين السبعين : النابغة وعلقمة  
أن يفضحك . وفضيحتك فضيحتي ؛ وأنت والله لا تحسن أن تقول :  
رفائق النعال ، طيب حجزاتهم يحيون بالربحان يوم السباب<sup>(٢)</sup> .  
فأبى حسان وقال : لا بدّ منه ؛ فأنشد لاميته التي مطلعها :

أما لت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالْبُضيم فحومل<sup>(٣)</sup>  
فلما انتهى قال الملك : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يعلاّني به منذ اليوم<sup>(٤)</sup> .  
هذه والله البشارة التي بترت كلّ المدائح . (الأغاني ج ١٤ ص ٣) .

طاب لحسان المقام في الشام والتنقل في قصور الفساسة منعتاً بلمو الحياة ،  
شاهداً تلك المجالس التي « تصطف فيها القيان بالبرابط<sup>(٥)</sup> » ، وفند اليها  
المغنون العرب من مكة وغيرها ، وبجلس فيها للشرب ، وقد فرشت بالآس  
والياصمين وأصناف الرباحين ، وضرب فيها العنبر والمسك في صحاف الفضة  
والذهب ، وأوقد فيها العود المندي في الشتاء ، وجعل فيها الثلج في الصيف . . .  
هذا كله مع حلم عمن جهل ، وضحك وبذل من غير مسألة ، مع حسن  
وجه وحسن حديث من غير خنسا قط ولا عريضة<sup>(٦)</sup> . « وظل شاعرنا  
يتذوق أفوايق المناء ، وينهل من سلسبيل الرفاهية حتى انقض الغرس على  
الروم في الشام ، وغلبوم وهدموا دولتهم (عام ٦١٣ — ٦١٤) وقضوا

(١) اليعس : الأصل . (٢) رفاق النعال كناية عن أنهم ملوك لا يرقون نعلهم فلا  
تلفظ . الحجرة : مقد الأزار . ويوم السباب : يوم الشعانين عند النصارى وهو الأحد  
الذي يسبق الفصح ؛ دخل فيه السيد المسيح أورشليم ضياء الصبيان بأغصان النخل والزيتون .  
والبيت من قصيدة للناطقة في مدح عمرو بن الحارث . (٣) الجوابي والبُضيم وحومل :  
مواضع في حوران . (٤) علاه : سلاه . منذ اليوم : في هذا اليوم . (٥) البربط : آلة  
موسيقية تشبه العود ؛ جمها : برابط . (٦) راجع الأغاني ج ١٦ ص ١٥ .

على ملك آل جفنة ، ففرّ بعض أمرائهم إلى بلاد الروم ، والتجأ الآخرون ،  
وعلى رأسهم جبلة بن الأيهم آخر ملوكهم ، إلى داخل الصحراء<sup>(١)</sup> ، وعاد  
حسان إلى بلده وهو يسبح عبدة وبكتم حسرة ، وقد أفاد من مقامه عند  
الملوك محكمة وعبرة :

من بغرّ الدهر ؟ أو بأمنه من قبيل بعد عمرو وحجر ؟<sup>(٢)</sup>  
وكانت الذكرى تهيجهم ، من بعد ذلك ، بين الحين والحين ، فيذكر  
عهدهم ويحيي ديارهم :

ديار ملوك قد أرام بقبطة زمان عمود الملك لم يتهدم<sup>(٣)</sup>  
وما كان يشغل عن الحنين إليهم وبكاء مجدم الضائع وعزم المحطم  
لولا ان كانت يثرب ، في ذلك الزمن ، تنهياً لانقلاب اجتماعي خطير ،  
ويتألق فيها سراج من عند الله منير . كان الرسول محمد ﷺ  
قد هاجر إليها ونشر فيها نور الدين الجديد بعد أن أراد القرشيون  
أن يطفئوه في مكة ، وأسلمت الأوس والخزرج ، فكانت حان في  
جعلة المسلمين .

ألقي حسان في دين الإسلام صواباً وهدى وخبراً كثيراً . ألقي فيه  
قوة حية زاخرة تجلب إليه العيش بعد تلك الضربة القاصمة التي نزلت  
بأحبابه الضائنين ، واكتشف له عن وجهه للجساة ناصح سامر حكيم ،  
فأحبه ونافح عنه وعن نبيه منافحة الصادق المخلص الأمين .

وزاده تمصباً للإسلام وتأيداً له أن هذا الدين الحنيف الرشيد  
المهدي إلى الخير وإلى الصراط المستقيم أزهر وذاع وانتشر — أول ما أزهر

(١) اسماء غسان تولد له ، تربى جوذي وذريق ص ٢٥ . (٢) عمرو بن الحارث وحجر  
ابن النعمان أخى عمرو بن الحارث . واليت في الديوان ص ٢٠٥ . (٣) الديوان ص ٣٨٨ .

وذاع وانتشر — في قلوب الأنصار من الأوس والخزرج وعقولهم ؛ وأنه عزّ يسوؤهم وأستهم ، وبأن للناس فضله وهداه بدعواهم ونصرتهم . فكان كلما كسب معركة ، أو أضاف محمّدة ، وازداد قوة ومناعة ، ازداد حسان وقومه به اعتزازاً ، وبنصرته افتخاراً ، وفرحوا بما آتاهم الله من فضله وفضلهم به على القرشيين العدنانيين منافسيهم الأقدمين .

وهكذا أمد الإسلام شاعرنا الفخور المتباهي بمعين من الفخر جديد ، ونفح من شعره روحاً حياً وعزماً قوياً ، وضمن له حياة خصيبة طويلة . فلا غرو إذا وقف شعره ، في هذا العهد على امتداح الإسلام والدعوة له ، وتمجيد وقائع المسلمين وبطولاتهم الشاهدة في الدفاع عن بيضة الدين <sup>(١)</sup> ، وراثه شهدائهم <sup>(٢)</sup> ، وتحريض القبائل الكافرة بعضها على بعض بأمر الرسول <sup>(٣)</sup> وذكر معتقدات المؤمنين <sup>(٤)</sup> . ومع أن حسان كان يؤثر في هذا الدور الافتخار الطويل على الهجاء الشديد في الرد على الذين كانوا يهجون الإسلام وأنصاره من الثوريين ، ولا يذكر في الأبيات القليلة التي كان يقولها في هجائهم إلا المعنى المهذب واللفظ المعيف ، فلقد كان للهاجرون المسلحون بتأذون منه في سرائر نفوسهم ؛ وبنفرون منه حين يسمعون ما قاله في أفارهم المكيين .

وكأنما وجدت حينذاك عوامل أخرى غير التنافس القديم بين مكة ويثرب ، وغير هجائه للقرشيين زادت هذا النفور وقوته ، وجعلت أبا الوليد يتسرع بتصديقه حديث الإفك واتهام صفوان بن المعطل القرشي

(١) الشاهدة : المدهشة . بيضة الدين : ساحة وحام . والتضام المقتولة في هذا النرض ،

الصفحات التالية من الديوان : ١١ ، ١٢٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٣ ، ٣٣٢ .

(٢) الديوان ص : ٣٨ و ٥٣ و ١٧٨ و ١٨٢ و ٣٢٩ و ٣٣٦ . (٣) الديوان ص : ٧٤ و

١٠٦ و ١٦٧ . (٤) الديوان ص : ٣١٩ .



بمأشئة أم المؤمنين ، ويقول ، حين كثر عدد المهاجرين إلى المدينة من  
المكيين قصيدته التي مطلعها :

أمسى الجلابيب قد عذروا وقد كثروا وابن الفرقة أمسى بيضة البلد<sup>(١)</sup>

« فلما قال هذا الشعر اعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ؛  
فأعلموا النبي ﷺ فقال لحسان : أحسن في الذي أصابك ! فقال : هي لك<sup>(٢)</sup> .  
فأعطاه النبي ﷺ عوقاً قصر بيرحاء<sup>(٣)</sup> ، وصيرين أخت مارية القبطية زوج  
الرسول ، فهي أم عبد الرحمن بن حسان . » ( التنبيه على أمالي القاضي  
للبيكري ص ٣٦ ) .

لا ريب أن النبي الكريم ﷺ أستاذ من أن حسان نفس عليه إسلام قومه  
وأفصح بالفأشئة في حديث الإفك . لكنه غفر له زلتيه لتوبته واعتذاره  
إلى عائشة بقصيدة موزنية<sup>(٤)</sup> ، وانصرافه عن التعرض للمهاجرين ، وحسن  
بلائه في الرد على المهاجرين المنفحشين من أعداء الدين .

وكان ذلك بعد غزوة الخندق ، حين قويت شوكة الإسلام ولم يعد  
يسم المكيين مهاجمة المسلمين ؛ فاستعاضوا عن حربهم بالسنان بحرب  
اللسان ، وسبهم وشتمهم وأفحشوا لهم بالقول وصلقهم بالسنة حداد .

« روي أن رسول الله ﷺ ، لما انهزم المشركون يوم الأحزاب<sup>(٥)</sup> وانتهى  
إليه شعر أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، شق عليه وقال : إن  
المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ؛ ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ،  
ويهجونكم ؛ فمن يحمي أعراض المسلمين ؟ فقام عبد الله بن رواحة

(١) الجلابيب: الثوب الواسع . وكان المكيون يرفون في يثرب بجلابيبهم . بيضة البلد : الحابل الذكر .

(٢) أي صنعت إكراماً لك . (٣) قصر في يثرب . (٤) الديوان ص : ٣٢٤

(٥) غزوة الخندق .

فقال : أنا ؟ فقال : إنك لحسن الشعر ؛ ثم قام كعب بن مالك فقال : أنا ؟ فقال : وإنك لحسن الشعر ؛ ثم قام حسان فقال : أنا ؟ فقال : نعم اهجم أنت ! فإنه سيعينك عليهم روح القدس . وأرى حسان الرسول لساناً طالما افتخر به ، فضرب به أرنبتة<sup>(١)</sup> ثم قال : والذي بعثك بالحق ؛ ما يسرفني به مقول<sup>(٢)</sup> بين بصرى وصنعاء ؛ ولو أن لساناً فري الشعر لفراه<sup>(٣)</sup> . فسأله الرسول : كيف تهجوم وأنا منهم ؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي ؟ فقال : والله لا سلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين . فقال له : ائت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك ! فكان أبو بكر يقفه على أنسابهم ويقول له : كف عن فلانة وفلانة واذا كر فلانة وفلانة ! فقال حسان حينئذ قصيدته التي منها :

وإن سنام الجعد من آل هاشم بنو بيت مخزوم ، والدك العبد  
وأنت زعيم نبط في آل هاشم كانيط خلف الراكب القدح الترد<sup>(٤)</sup>  
فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال : هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي جحافة<sup>(٥)</sup>  
( الأغانى ج ٤ ص ٧ و ج ١٥ ص ٢٨ وزهر الآداب ج ١ ص ٢٥ ) .

أضحى حسان ، من بعد ذلك ، لسان الإسلام الشاعر ، يدفع عنه ، ويشهر مناقبه ، ويفتخر بالانتصار له والكفاح عنه ، ويرد على من كان يهجو من المشركين بفريات مثل فرياتهم ، ويستخدم - كما كانوا يفعلون - القول المقذع والمنطق المجر .

ولم ينقطع هذا التهاول الشعري المنهك ؛ بينه وبين شعراء الكفار ، إلا بانتصار الدين الحنيف ودخول خيالة المسلمين مكة غالبين . عندئذ عاد أبو عبد الرحمن إلى صهرته الأولى يمدح الرسول والمسلمين ويرثي موتاهم ، ويهجو الفلول الباقية من المشركين ؛ ويفتخر بأنه كان هو وقومه من السابقين إلى

[١] الأثرية : طرف الأنف . [٢] القول : اللسان . [٣] فراه : قطعه .  
[٤] الديوان ص ١٦٠ والرنيم : المدعي المستلحق بقوم ليس منهم . وناط الرجل الشيء : هلكه ؛ والراكب يطاق قدسه في آخر رحله . [٥] أبو بكر الصديق .

خدمة الإسلام . وكان النبي الكريم ، إذا قدمت عليه وفود العرب بشعرائها وخطبائها وتكلمت بين يديه ، يستدعي بعض خطباء المسلمين للرد على خطبائهم ويستدعي حسان بن ثابت للرد على شعرائهم . ومن أجل ردود حسان وأبلغها قصيدته التي قالها بحبيبة الزرقان بن بدر شاعر وفد تميم والتي مطلعها :

إن الذوائب من فخر وإخوتهم قد بينوا حسنة للناس تنبع<sup>(١)</sup>

ولقد كانت هذه القصيدة من جملة الدواعي للإسلام بني تميم .

لبث حسان يناضل أعداء الدين حتى لم يبق منهم ، في جزيرة العرب ، صانع . حينئذ شعر بانتهاء العمل الذي ندب له ، وأدركه الوهن بعد شدة الخوض في يم الحياة ، وعرف أن شهرته الشعرية الساطعة قد آذنت بالرحيل ، وخصوصاً حين انتقل النبي العظيم إلى الرفيق الأعلى وبات هم الخلفاء الراشدين من بعده ، جمع كلمة المسلمين وإزالة المنافسة بين الأنصار والمهاجرين ، وطمس كل ما يبعث الإحزن القديمة التي غطاها الإسلام .

« سرّ عمر يحسان يوماً وهو بنشد الشعر في مسجد الرسول عليه السلام فقال : أرغاه كرهًا البعير<sup>(٢)</sup> ؟ فقال حسان : دعنا عنك يا عمر ! فوالله لتعلم أني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك . فقال عمر : صدقت ، وانطلق » .

ودعا إلى أقول نعيم حسان أيضاً نزول الشعر عن المكانة السامية التي كانت له في ذلك العصر ، وتبديل نظرة الناس إليه<sup>(٣)</sup> ، وانصرفهم عنه إلى التنفقه بالدين والاهتمام بالفتوح الإسلامية الجارية المحمّدة للفكر ، في ذلك الحين .

[١] الذوائب : السادة . وهر بن غالب بن النضر بن كنانة أصل قريش . وإخوتهم في الإسلام : الأنصار . [٢] رُغَاء البعير : صوته اذا صاح . [٣] كان حسان وكعب ابن مالك يارضان القرشين للسكرار بمثل أقوالهم ، بالواقع والأيام والآثر ويعيرانهم بالتألب . وكان عبد الله بن رواحة يهيم بالكفر . فكان في ذلك الزمان ، أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة . فلما أسلموا وقبها الإسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة الأتاني ج ٢ ص ٤٠ .

وبلغ من زهد القوم بشعر حسان أنه كان ينشدم فلا يسمعون ، ويبدل الجهد ، على هرمه وعجزه وذهاب بصره ، في ملك أذهانهم فلا يصفون . « ولقد صرَّ الزبير بن العوام يجلس من أصحاب رسول الله ، وحسان ينشدم من شعره وهم غفيرة نشاط لما يسمعون منه فساله الزبير قائلاً : مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الغريمية ؟ فلقد كان يعرض لرسول الله فيحسن استماعه ، ويجزل عليه ولا يشغل عنه بشيء . » (الأغاني ج ٤ ص ٧) .

وزاد بعض المتدينين فأخذ يحاسبه على معانيه الحساب العسر . « قال ابن عمر حين أنشد قول حسان :

بأبي لي السيفُ واللان وقو م لم يضاموا كلبدة الأسد<sup>(١)</sup>  
 أفلا قال : بأبي لي الله ؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله . » (ذيل الأمازي ص ١١٢) .  
 وكأنما اغتتم خصومه القدماء فرصة انصراف الناس عن شعره ، فأنكروا قول رسول الله له : اهجمهم ومعك روح القدس . فكان « بذهب إلى أبي هريرة ويقول له : أنشدك الله<sup>(٢)</sup> ! أسمعتم رسول الله يقول : أجب عني ! ثم قال : اللهم أبدء بروح القدس ! ؟ فيقول أبو هريرة : اللهم نعم ! » .  
 (الأغاني ج ٤ ص ٣) .

عاش حسان الغرير العاجز ضيق الأخرة عيشة اليائسين المكسورين . فلما قتل عثمان ازدادت نقمته على الناس ورثاء مرثاه وهددم وتوعدم « ولما احتدم الخلاف بين أنصار علي وأنصار معاوية كان من الثنائية الذين يقدمون بني أمية على بني هاشم ، يقولون : الشأم خير من المدينة » (الأغاني ج ١٥ ص ٢٩) .  
 وكان أحب الأمور إليه ، في آخر عمره ، بعد أن منعه حكمة الخلفاء الراشدين من ذكر أعماله وأحاجيه في الإسلام ، وملائته الحياة وأفنى جسمه السقام ، أن

[١] ضامه : ظله . لبدء الأسد بكسر الهمزة وضها : الشر المنجوع حول رقبة .

[٢] . أنشدك : أناشدك واستطقتك .

بفذكر أيام العز والشباب في الجاهلية وليالي الشرب والمروح في قصور الفساسة .  
وكان إذا عاودته تلك الذكريات العذاب ، يحن إليها ويهتز لذكرها ويبكي عليها . وقد عرف الناس منه ذلك ، ولا سيما ابنه عبد الرحمن ، فكان إذا حضر أبوه مجلس لمو « وشق وجوده على فتیان قريش ، طلب عبد الرحمن من القينة أن تغني :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم      قبر ابن مارية الكرم المفضل  
فبيكي حسان بكاء شديداً ثم ينصرف قائلاً : لعمري لقد كرهتم مجلسي  
سائر اليوم <sup>(١)</sup> » ( الأغاني ج ١٦ ص ١٦ )  
مات حسان رحمه الله في خلافة معاوية .

### ممره

أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ؛ متون منها في الجاهلية ومتون في الإسلام ، وذكر بعضهم أنه ولد قبل مولد النبي بيضع سنين . وروى آخرون أنه مات سنة ( ٥٠ ) هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

غير أن المستشرق الشهير نولدكه لا يعتقد أنه عاش هذا العمر الطويل ؛ وبطل وهم قدماء المؤرخين بأنهم التمس عليهم أعمار ملوك غسان وتسلطهم ، ويرجع أن يكون حسان أقبل ببلاد بني جفنة حوالي سنة ٦١٠ م .

بقول نولدكه : مات النعمان بن المنذر الغساني سنة ( ٥٨٣ ) م ثم تلاه الملك الحارث الأصغر ثم الحارث الأعرج ابنه أبو حجر النعمان ابنه ثم أخوه عمرو بن الحارث الذي أقبل به حسان . وهؤلاء كلهم ماتوا

بين ٥٨٣ - ٦١٤ م . فمن المقول أن يكون عمرو بن الحارث قد ولي الحكم سنة ( ٦٠٨ - ٦١٠ ) م واتصل به حسان في تلك السنة . وإذا عرفنا أن حسان مات سنة ( ٦٦٠ ) م وجدنا أنه مات بعد اتصاله بالفسادنة بخمسين سنة . فلو اتصل بهم وعمره ثلاثون لمات ابن ثمانين . ويختتم المستشرق كلامه بقوله : إن في قصائده التي رثى بها عثمان لقوة لا تكون في الشيخ الفاني الذي جاوز المائة <sup>(١)</sup> . »

### أقوال القدر في شعره

قَدَّه العرب في شعر حسان فريقان : فوبق بمدحه ويرفع من ذكره وفوبق بذمه ويحط من قدره . أما المادحون فيذكرون أن النابغة « قدم سوقه كحافظ فتقدم قبس بن الخطيم الأوسي وأنشده قصيدته التي مطلعها : ( أنعرف رسماً كاطراد المذاهب ) حتى فرغ منها فقال له النابغة : أنت أشعر الناس يابن أخي . قال حسان : فدخاني منه <sup>(٢)</sup> وإني ، في ذلك ، لأجد القوة في نفسي عليهم . ثم تقدمت جلست بين يديه فقال : أنشد ! فوالله إنك لشاعر قبل أن تتكلم . قال حسان : وكان يعرفني قبل ذلك . » ( الأغاني ج ٢ ص ١٦٢ ) . ويذكرون أيضاً قول الرسول عليه السلام : أمرتُ عبدالله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرتُ كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرتُ حسان بن ثابت فثنى واشتقى ( الأغاني ج ٤ ص ٦ ) . وقوله عليه السلام في موضع آخر : إن الله ليؤيده بروح القدس مانأخ عن نبيه . ( زهر الآداب ج ١ ص ٢٥ ) ؛ ويروون أن الأعشى شهد له بالشاعرية وأن الخطيئة قال حين احتضر : أبلغوا الأنصار أن شاعرهم أشعر العرب حيث يقول :

[١] برامج للتوسم كتاب : اسماء النسابة لثيودور نولدكه . تحريـب جوزي وزريق

جس ٢٥٠ . بيروت ١٩٣٣ [٧] أي خت .

"يَشْتَوْنَ حَقِي مَا تَهْرُ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ"<sup>(١)</sup>  
 ويوردون كذلك قول عمرو بن العلاء الذي يرى حسان أشعر أهل الحضر ؛  
 وقول أبي عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار  
 في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ؛  
 وقوله أيضاً : اجتمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر ؛ وقول  
 الأصمعي : حسان أحد فحول الشعراء ؛ وموافقة أبي الفرج الأصمعي له  
 في هذا الرأي .

وأما الذمامون فيدعون أنه قيل له في الجاهلية ، حين وفد على النعمان  
 ابن المنذر ليسأله إطلاق بعض الأسرى من قبيلته « فَإِنْ أَنْتَ خَلَوْتَ بِهِ  
 وَأَعْجَبْتَهُ فَأَنْتَ مُصِيبٌ مِنْهُ خَيْرٌ » وإن رأيت النابغة فاطمن ؛ فإنه لا شيء لك «  
 ( العقد الفريد ج ١ ص ١٧٥ ) ؛ وأن الملك عمرو بن الحارث الغساني  
 كان يخاف عليه من النابغة وعاطمة . وينسبون إليه أشعاراً ضعيفة ليحطوا  
 من قيمة شعره<sup>(٢)</sup> ؛ ويزعمون أنه أنشد النابغة في عكاظ قوله :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرَى بِلَحْمٍ فِي الضَّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقَطِرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دُمَا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَدُنَا بَقِي الْعَنْقَاءُ وَابْنِي مَحْوَقٌ فَأَكْرَمُ بَنَّا خَالًا وَأَكْرَمُ بَنَّا ابْنًا  
 فقال له النابغة : ولكنك أقللت جفانك وأسيافك ، ونحرت بمن ولدت  
 ولم تفخر بمن ولدك ؛ وقالت الخنساء : نقول ( بلحمن بالضحى ) وكان حقه  
 أن يكون بالدجى ، ليكون أكثر طُرُقاً ؛ وقلت ( النثر ) وكان حقه  
 ( البيض ) و ( يقطرن ) وكان الأجمل ( يسان ) أو ( يجرين )<sup>(٤)</sup> .

---

[ ١ ] "هر الكلب" . نبح . والسواد : الشيب ؛ فإذا الت الكلاب الناس كفت من أن تهرم .  
 [ ٢ ] قال الأصمعي : تنسب لحسان أشياء لا تصح عنه . [ ٣ ] الجفنة : القصعة الكبيرة .  
 [ ٤ ] اتقه بعض النقاد إلى فساد هذا النقد المروي في أكثر كتب الأدب . قال قدامة  
 ابن جعفر في كتابه « قد الشعر » : على أن من أنهم النظر علم أن هذا الرد على حسان ==

وما يرويه هؤلاء النافذون الخصوم قول أبي حاتم : تأتي لحسان أشعار  
لبنة ، وقول الأصمعي مرة : الشعر فكذب يقوى في الشر ويسهل ، فإذا  
دخل في الخير ضعف ولان . هذا حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء  
الإسلام سقط شعره . وكأنهم أرادوا دعم كل هذه الأقوال فذكروا عن  
حسان نفسه أنه قيل له : لأنّ شعرك يا أبا الحسام فقال : إن الإسلام  
ليحجز عن الكذب وإن الشعر ليزينه الكذب .

فالتقاد إذن في شعر حسان فنتان متباعدتان : فئة تنهجه بالتقصير ،  
وفئة تنظر إليه نظرتها إلى شاعر فحل كبير . ونحن لا نستطيع أن نحاز  
لفريق دون فريق أو نفضل رأياً على رأي ، أو نعرف للشاعر قدره إلا بعد  
أن ندرس شعره .

---

== من الناحية كان أو من غيره ، خطأ ، وأن حساناً مصيب . فمن ذلك أن حساناً لم يرد بقوله  
( الفرّ ) أن يجمل الجفان أيضاً لكن ( المشهورات ) كما يقال : يوم أفرّ ويد غرّ أو الخ . . .  
ووروى صاحب الألفاني ( ج ٨ ص ١٨٦ ) . أن أحد الأنصار كان يأتي الفرزدق ويسأله  
هل يحسن أن يقول ( لا الجفان الفرّ . . . ) ويذكر الآيات مفاخرأ . وقال الأستاذ  
طه أحمد إبراهيم في كتابه ( تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ١٩ ) : أما أن يسأل  
حسان من بيت القصيد في كلامه فيجب بأنّه ( لا الجفان الفرّ . . . ) فينهال الناحية أو تنهال  
لحنساء طعناً على البيت وتجرحها له على النحو الوارد في بعض الكتب فذلك ما لا يستطيع  
حسّ جاد أن يؤمن به .



## دراسة شعر حسان

ألف حسان بلهنية العيش ولذة النعم منذ حدثته فأحب الحياة حباً جماً .  
أحب منها ناحيتها الرخوة اللاهية ، وأشبع النفس من مباحيها وملذاتها ،  
فصباً وغازل القيان ، وجدّ وأشعر قلبه فتنّة الغرام ، وشرب الراح مع  
الندمان ، بين الآس والياسمين والريحان . وتغنى بهذه الحياة الباسمة ،  
في شعره فتغزل ونعت الخمر ووصف مجالس اللهو والشراب .  
وعنت له ، في أسفاره ، للناظر الشعرية المختلفة : مناظر اطلال  
الأحبة المأمدة ، والسماء الصاخبة الباكية ، والناقة المسرعة تقطع به المأمة ؛  
فوصفها الوصف الدقيق المفصل .

وكان زهوه الفطري وتبه العظيم بآثر اجداده يدفعه إلى الافتخار  
دفعاً ، في كل ملابسة ، وكل حين ؛ كما كانت حروب قومه الخزرج مع  
الأوس ، وإخوانه المسلمين مع المشركين تضطروه إلى ضروب المجاه .  
ولقد أحب حسان الرسول وملوك غسان وأمرأها وكثيراً من أفاضل الناس  
فمدحهم ؛ وشهد وفاة بعضهم ومصرع بعضهم الآخر بأمر عينه فبكاهم ما أسعده  
الدمع ، ورتاهم ما انتقاد له الرثاء .

لذا كانت أشهر الأغراض التي قال فيها الشعر : الغزل ونعت الخمر ووصف  
مجالس اللهو والفناء ، والمشاهد الشعرية المتنوعة ، والافتخر والمجاء والمدح والرثاء .

### الغزل

أحب حسان المرأة لأنوثتها ولأنها ، في المجالس اللاهية ، كالشمس في  
الأيام الجميلة الصاحية ، لا بدّ منها . فتغزل بها في مطالع قصائده وأوساطها  
غزلاً فيه صباة وفيه رقة

أنفذه ! ما بقي وبينكم صرم<sup>(١)</sup>، وما أحدث<sup>(٢)</sup> من هجر  
جودي ! فإن الجود مكرمة وأجزى الحسام ببعض ما يفري<sup>(٣)</sup>  
وحلفت : لا أنسأكم أبداً ماردة طرف العين ذو شفر<sup>(٤)</sup>  
وحلفت لا أنسى حديثك ما ذكر القوي لذادة الخمر<sup>(٥)</sup>  
ولأنت أحسن - إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر  
من دُرَّة أغلى الملوك بها مما ترب حائر البحر<sup>(٦)</sup>  
وفيه أحياناً وصف حمي واستجابة للجسد :

هما العطر والفراس وبما لها الجين ولؤلؤ منظوم<sup>(٧)</sup>  
لو يدب الحولي من ولد الذر ر عليها لأندبته الكلام<sup>(٨)</sup>  
لم تفقها شمس التمار بشيء غير أن الشباب ليس بدوم<sup>(٩)</sup>  
وكان شعناه<sup>(١٠)</sup> هي التي ملكت عليه أسره ، وأشطت نار الصباة في قلبه ؛  
فأكثر من ذكرها ، واتخذ في مخاطبتها لهجة الصدق والإخلاص والشوق :  
إني ، ورب الخبيات وما يقطن من كل صرخ جدد<sup>(١١)</sup>  
ما حلت عن غير ما عهدت ولا أحيت حي إياك من أحد<sup>(١٢)</sup>  
لكنها لم تستطع أن تملأ وحدها قلبه فأحب غيرها أيضاً حباً جديداً  
وخاطبها خطاب الصدق والوجد والبقاء على العهد :

[١] الصرم : قطع الود . [٢] يفري : يقطع ؛ وهنا : يمل . والحسام لسانه .  
يقول : كانني لسان يمس ما يقول في مدحك . [٣] الشفر : منبت شر الجفن . والمني :  
ما أطبق الجفن البين . [٤] القوي : الضال المتقاد للهوى . [٥] أغلى الرجل التي :  
جمله غالياً . وترب الرجل ابنه : ربا . وتهده . والخائر : المعتلي . والخائر هاهنا فاعل  
ترب . والآيات في الديوان ص ١٧٥ . [٦] العجين : الفضة . [٧] الحولي : الذي  
أقى عليه حوله ؛ والذر : التل ؛ والكوم : الجراح ؛ وأندب الجرح الجسم : أثر فيه .  
[٨] الديوان ص ١٧٥ . [٩] قيل إنها يهودية ؛ وقيل : بل من خزاعة ؛ وقيل :  
زوجها وولدت له . [١٠] الخبيات : الأيل المذلة ، والسرنيخ : الأرض الفضة ،  
والجدد : الأرض التليظة . [١١] الديوان ص ١١١ .

فإن تك ابلى قد نأتك ديارها <sup>(١)</sup> وضئت بجاجات الفؤاد المتيم .  
 فاحبها بالربح عدي ولا الذي <sup>(٢)</sup> يفتره نأي ، وإن لم تكلم .  
 ولا ضقت ذرعاً بالهوى إذ ضمنت <sup>(٣)</sup> ولا كُظ صدرى بالحدث للمكتم .  
 ولا يُستغرب هذا من حسان ، فالنقى الذي يألف عشرة اللاهيات الغربيات ،  
 والمغنيات المنشيات لا يقيم على حب واحدة منهن حيناً حتى ينقلب عنها إلى  
 غيرها لينعم بفرحة التجديد ، ولقد التبديل :

رُبّ لمو شهدته ، أم عمرو ! <sup>(٤)</sup> بين بيض نواعم في الرباط  
 مع ندأى بيض الوجوه كرام <sup>(٥)</sup> تُنبهوا بعد خفقة الأشراف  
 لكيت كأنها دم جوف <sup>(٦)</sup> عتقت من صلاته الأنباط  
 فاحتواها فتي يُهين لها الما <sup>(٧)</sup> ل وفادت صالح بن علاط  
 ظل حولي قيامه عازفات <sup>(٨)</sup> مثل آدم كوانس وعواط  
 طفن بالكأس بين شرب كرام <sup>(٩)</sup> مهدوا حرّ صالح الأنباط  
 صاعاً ثم قال : هن بداد <sup>(١٠)</sup> بينكم ، غير صمعة الاختلاط  
 فاذا لم يكن حسان صادقاً في حبه لشعنا ، فلقد كان صادقاً في حبه لكل

- 
- [ ١ ] نأتك : جدت عنك ، ضنت : بخلت ، والمتيم : الذي يروح به الهوى وأشتهاه .  
 [ ٢ ] الحبلى : الصلة المجازية : والربح : البالي ، والنأي : البعد ، وأصل تكلم : تسكلم .  
 [ ٣ ] ضاق بالأسر ذرعاً : لم يقدر عليه ، وكظ الصدر بالحدث : ابتلا حق لا يطيق  
 السكبان . والأنبات في الديوان ص ٣٩٤ . [ ٤ ] الرابطة جمع ربطة وهي الثوب الأبيض  
 الرقيق . [ ٥ ] الأشراف : نجوم في السماء ، وخفقتها : قيامها . وربما كان معنى الأشراف  
 هنا : الأزدال وأن نداماه الكرام نبهوا بد قيامهم . [ ٦ ] لكيت الحجرة النارية حرمتها  
 إلى سواد ، والصلاح : الحر ، والأنباط : قوم سكنوا الشام . [ ٧ ] صالح بن علاط من  
 رؤساء سليم . [ ٨ ] الأدم : الغابا ، والكوانس : المسترة تحت الأغصان ، والمواطي :  
 الراضات أيدين لتناول الأغصان . [ ٩ ] العرب : الشاربون ، والأنباط : بسط لها خل  
 رقيق . [ ١٠ ] بداد : موزعات مقصات ، والاختلاط : فساد القل من السكر ، يقول :  
 وزع ابن علاط قيامه على نداماه ولم يختلط عقله . والأنبات في الديوان ص ٣٣٩ - ٣٤٠ .

النساء ، إذ هن في عينيه كالحمرة ، متعة من متع اللهو ، وباعث من بواعث السرور ، بل كثيراً ما كان يفضل الحمر على عابثين ، فلا يكاد يصل ، في نعت محبوبته ، إلى وصف الرقيق وتشبيهه بالرحيق<sup>(١)</sup> حتى يتروك النزول إلى الحمر فيمدها ويطلب :

فدع هذا ! ولكن من لطيف  
لشماء التي قد تيمته  
كأن صبيته من بيت رأس  
على أنيابها أو طعم غصن  
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً  
فولها الملامة إن لنا  
ونشرها فتتركها ملوكاً  
وأعداً ، ما ينهينها اللقاء<sup>(٢)</sup>  
وما كانت شماء على دلهما وجهها لتلبيه عن الكأس وإدامة السكر :  
تقول شماء لو تفيق من الـ كأس لألقت مُثري العدد<sup>(٣)</sup>  
أهوى حديث الندمان في فلق الـ صبح وصوت المسامر الفرد<sup>(٤)</sup>  
ولقد بلغ حظها منه ، في النهاية ، مبالغاً لا تحسدها عليه النساء :  
فأني تلاقها إذا حل أهلها بواذر يمان من غفار وأسلأ<sup>(٥)</sup>  
سأهدي لها في كل عام قصيدة وأقعد مكفياً بيترب مكوماً<sup>(٦)</sup>

(١) الرحيق : الحمر . (٢) يؤرقني : يذهب عني النوم . (٣) السبيبة : الحمر ، وبيت رأس : بلد . (٤) عصره : كسره وعصره ، والجناز : جني التواكع وقطفها . (٥) الراح الحمر . (٦) ألأم الرجل : وقع في اللوم ، والمثت : العر ، واللعاء : السباب . (٧) نهيه اللقاء : زجره وروده . والآيات في الديوان ص ٣ - ٤ . (٨) ألقى : وجد . (٩) اللديم : الرقيق المسامر في العرب ، والمسامر : المحدث المسلمي في الليل ، والفرد : اللقي والآيات في الديوان ص ١١٢ . (١٠) غفار بن مليل بن كنانة : رهط أبي ذر القناري . وأسلم بن أقصى بن حارثة من خزاعة . (١١) المكفي : من عنده الكفاية من حاجاته . واليتان في الديوان ص ٣٦٩ .

ومها يكن من أمر ؟ فلقد كان تعلق حسان بالنساء شديداً شدة تعلقه  
بحياة الخفض والنعم . فلا غرابة إذن أن نسمع في شعره ، عند تذكره  
لصويحاته ، في الجاهلية والإسلام <sup>(١)</sup> رنة الحنين الصادق إلى العهود الماضية  
والآفاق البعيدة ، ولا غرابة أيضاً أن نفهم غزله بذكر الأماكن الكثيرة  
التي هي كل ما بقي لعينيه من تلك الأيام السعيدة والصور الطاف :  
قد تمق بعدنا عاذبُ ما به بادر ولا قارب <sup>(٢)</sup>  
غيرته الريح نسني به وهزيم رعدة واصب <sup>(٣)</sup>  
ولقد كانت تكون به طنة مكورة كاعب <sup>(٤)</sup>  
وكت قاي بذكرتها فالهوى لي فادح غالب <sup>(٥)</sup>  
ليس لي منها مؤاس ولا بد مما يجلب الجالب <sup>(٦)</sup>  
وكأنني حين أذكرها من حميا قهوة شارب <sup>(٧)</sup>  
أكهدني هضب ذي نهر ؟ فلولى الأعراف فالضارب <sup>(٨)</sup>  
فلوى الخوفة ، إذ أهلنا كل ممسى ، ساسر لاعب  
لم تكن سعدى لتنعفي قلما ينصني العاصب  
فابك ما شئت على ما انتفى كل وصل متقض ذاهب  
لو يرد الدمع شيئاً لقد رد شيئاً دمعك الساكب <sup>(٩)</sup>

(١) الجار والمجرور . تعلق بتذكره . (٢) تنفى المكان : عفا ودرس . وطاذب : اسم  
موضع . والبادي : الذهاب للبادية . وقارب : القادم . (٣) -فت الريح التراب حمله  
وذ رنة . والهزيم : المطر المنهمر . والمؤاس : الاثام . (٤) طنة : الناعمة . والمكورة :  
المرجعة الخلق ، المعبة اقوام . والكاعب : انتفاة في أول عهد بالياب . (٥) التركة :  
الذكرى . والقادح : المرهن ثقله . (٦) المؤاسي : المسلي والمزني . والجالب : هنا القدر  
ولا بد مما يأتي به القدر . (٧) الحميا : سورة الشراب وديده النار في القهوة . والقهوة :  
الحمر . (٨) ذو قمر ولوى الأعراف والضارب ولوى الخربة : مواضع . (٩) الايات  
في الديوان ص ٣٦ - ٣٩ وغزل حسان في الصفحات : ٢ - ١٨٤٣ - ٢١٠٣ - ٣٥٠  
٣٦٩ - ١١٢ - ١٢٥ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٣٢ - ٢٣٥ - ٢٧٢ - ٢٨٢ - ٣١٣  
٣٦٢ - ٣٦٩ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٢ - ٤١٢ - ٤١٥ - ٤١٦

## نعت النحر

افتتن حسان بالنخرة لأنها من متطلبات حياة اللهو والمرح ، فوصفها  
دقيق الوصف ، وجمدها شيق التمجيد ، وافتن في وصف أثرها في الأجساد  
وفي النفوس :

كَأَنَّ قَالَهَا نَعْبٌ بَارِدٌ      فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَامِ<sup>(١)</sup>  
شَجَتْ بِصَهَاءِ لَهَا سَوْدٌ      مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُنُقَتْ فِي الْخِيَامِ<sup>(٢)</sup>  
عَنُقَهَا الْخَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ      سَمَّ عَلَيَا قَرُوطَ عَامِ فَعَامِ<sup>(٣)</sup>  
نَشْرِبَهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً      ثُمَّ نَفَعِي فِي بَيْوتِ الرُّخَامِ<sup>(٤)</sup>  
تَدْبُ فِي الْجِسْمِ دَيْبًا كَمَا      دَبَّ دَبِّي وَسَطَ رُفَاقِ هَيَامِ<sup>(٥)</sup>  
كَأَنَّهَا إِذَا مَا الشَّيْخَ وَالْيَهَا      خَسَمًا تَرْدَى بِوَدَاءِ الْفَلَامِ  
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَحْمِلُهَا      تَرْيَاقَةً تُسْرِعُ قَتْرَ الْعِظَامِ<sup>(٦)</sup>  
يَسْمَى بِهَا أَحْمَرُ ذُو 'مُونَسِ      مَحْلَقُ الدَّرْفَرَى شَدِيدَ الْحَزَامِ<sup>(٧)</sup>  
أَرُوعٌ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْبِلٌ      لَمْ يَثْنِ الشَّانَ ، خَفِيفُ الْقِيَامِ<sup>(٨)</sup>  
وَأَحِبُّهَا حَبًّا مَفْرُطًا لِأَنَّهَا تَخْلُقُ شَارِبَهَا خَلْقًا جَدِيدًا ، وَتَصْهَرُ الْحَامِلُ  
الْبَخِيلُ رَجُلًا حَبًّا كَرِيمًا ( ؟ ! )

- 
- (١) النعْب : التندير البارد بين الظلال ، لاتصبيه الشمس . والرَّصْف : المجاورة المتراففة .  
(٢) شَجَتْ : مزجت . والصَهَاء : الخمر . والسَوْد : الحدة والقوران . وبيت رأس : موضع .  
(٣) الخَانُوت : دكان بائع الخمر . والقَرُوط : مجاوزة الحد . (٤) الصَرْف : التي لم تنزع  
بالملء . (٥) الدَّبِّي : الجراد . والرُّفَاق : الأرض المنبسطة البينة التراب . والْهَيَام :  
ما لا يئامسك من الرمل . (٦) بَيْسَانَ مَوْضِعٌ فِي فَلَسْطِينَ . وَالتَّرْيَاقَةُ : الخمر . وَالتَّرْيَاقُ فِي  
الْأَصْل : الدَّوَاءُ مَضِدُ السُّوْم . وَقَتْرُ النَّظَامِ قَتْرًا : لَانَتْ مَفَاصِلُهَا . (٧) أَحْمَر : غِلَامٌ  
غَسْبَرٌ عَرَبِيٌّ . وَالْمَحْلَقُ : الَّذِي فِي أُذُنِهِ حَلْقَةٌ . وَالدَّرْفَرَى : الْعِظَمُ الَّذِي خَلْفَ الْأُذُنِ ، وَهِيَ  
الْأُذُنُ . (٨) الْأَرُوعُ : الذَّكِيُّ . وَالشَّانُ : الْأَمْرُ أَوْ الْحَالُ . أَوْ لَهُ مَفْرَدٌ ( شَوْوَنُ  
النَّخْرَةِ ) وَهِيَ مَا دَبَّ مِنْهَا فِي عُرُوقِ الْجَسَدِ . وَالْأَيَّاتُ فِي الدِّيَوَانِ ص ٣٨١

ومستغرق النخامة مستكين      لوقع الكاس مختلس البيان<sup>(١)</sup>  
 حلفت له بما حجت قريش<sup>(٢)</sup>      وكلّ مشعشع<sup>(٣)</sup> من الحمرة<sup>(٤)</sup>  
 لتطحن وإن أعرضت عنها      ولو أني بحبيته سقاني<sup>(٥)</sup>  
 فطافت طوفتين ، فقال : زدني      ودبت في الآخادع والبنان<sup>(٦)</sup>  
 فلم أعرف أخي حتى اصطبحنا      ثلاثاً ، فانبرى خذرم العنان<sup>(٧)</sup>  
 فلان الصوت فانبسط بداه      وكان كأنه في الخل عان<sup>(٨)</sup>  
 وراح ، ثبابه الأولى سواها      بلا بيع ( أميم ) ولا مهان<sup>(٩)</sup>  
 وزاده بها شغفاً أنها كانت تحقق له ، في عالم الوم والخيال كل الأمان  
 والغائب التي عجز عن تحقيقها واقع الحياة :  
 ونشرها فتتركنا ملوكاً وأسدّاً ما ينهنا اللقاء<sup>(١٠)</sup>  
 وقد بلغ من تعلقه بها أنه كان إذا صحا من سكره يرى الحياة  
 شبيهة بالموت :  
 ومُسكّر بصداع الرأس من سكر      نادته ، وهو مغلوب ، فقداني<sup>(١١)</sup>  
 لما صحا وتراخى العيش قلت له      إن الحياة وإن الموت مثلان<sup>(١٢)</sup>

(١) النخامة : ما يذسه الإنسان من صدره . ومستغرق : مخمياً . يريد أنه جاف الحلق .  
 والمستكين : الخاضع الذليل . والمختلس البيان : الماهر من الإيضاح عما يريد . وقد كانت  
 كل هذه الصفات لندبه ، قبل الشرب . (٢) المشعشع : المزوج . والآني : الحاضر الميأ .  
 (٣) اصطبح : شرب الخمر صبغاً . والحية : الحالة . يقول : لو كنت بجالت الحزنة لسقاني .  
 (٤) الآخادع : عروق في الرقة . والبنان : الأصابع . فردها : بناته . (٥) انبرى :  
 بدا . خذرم العنان : منقطع الزمام طليق يفعل ما يشاء . (٦) النل : التيد . والعاني :  
 الأسير . (٧) أي وهب ثيابه الخارجية ولم يتركها ليعس أو إهانة والآيات في الديوان  
 ص ٤١١ — ٤١٢ . (٨) أديوان ص ٤ . (٩) الصداغ : ألم الرأس ودواره .  
 والمغلوب : من غلبته الحرة . وقد أني : أجبني قائلاً : فذلك نفسي . (١٠) تراخى العيش :  
 ضحك وقر ( ترك السكر ) .

فاشرب من الخمر ما آتاك مشربه واعلم بأن كل عيش صالح فان<sup>(١)</sup>  
ولعله كان يرى في شربها رمزاً لتعديده ورفقته ، وفارقاً بينه من هؤلاء  
الأحمراب الذين يشربون اللبن وأولئك الذين لم يألفوا منادمة الطبقة الرفيعة ،  
ولم يتعودوا صحبة الأماجد الكرام ( ١ ؟ )

لا أحدث الخلدش بالندم ولا يخشي جلبي إذا انتشيتُ بدي<sup>(٢)</sup>  
ولا نديمي المض البخيل ولا يخاف جاري ما عشتُ من وبدي<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

إني حلفتُ ميمناً غير كاذبة لو كان للحارث الجفني أصحاب<sup>(٤)</sup>  
من جفم غسان مسترخ حمائلهم لا يُغبقون من المزمى إذا آبوا<sup>(٥)</sup>  
ولا يُذادون محمراً عيونهم إذا تُحضر عند الماجد الباب<sup>(٦)</sup>  
كانوا إذا حضروا شيب العقار لم وطيف فيهم بأكواب<sup>(٧)</sup>

### الوصف

الطبيعة غانية ، مفتانة ؛ هما ان يتحدث عنها الناس ؛ وهي ، لعجزها عن  
الانطق ، تستهوي النفوس الشاعرات بمناظرها الجذابة ، وصورها الآمرة ،  
وتجويرها على الكلام بأسانها ، والإشادة بذكورها والتفني بحاسنها .

- 
- (١) آتاك : واظك ، والآيات في الديوان ص ٢١٢ — ٢١٣ . (٢) اقتني : سكر .  
(٣) المض : السي الخلق . والوبد : اليب وسوء الحال . والبيان في الديوان ص ١١٢ .  
ونمت الحرة في الصنعات : ٣ — ٢ ، ٣٠ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ٢٣٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ .  
٣٨١ — ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ — ٤١٢ ، ٤١٢ ، ٤١٣ . (٤) يرثي حسان الملك النسائي  
الحارث بن أبي شمر الذي قتل في حرب كانت بينه وبين المناذرة . (٥) الجفم : الأصل .  
واسترخاء حاملي السيف : كناية عن العزة . لا يُغبقون : لا يُستقون مساً . وآبوا : حادوا  
ورجوا إلى منازلهم . (٦) يُذادون : يُدضون ويُطردون . محمراً عيونهم : كناية عن  
غضبهم من الطرد . وتُحضر : حضر ، والفعل هنا مبني للمجهول . (٧) شيب : مُزج .  
والعقار : الخمر . والكوب وجمها أكواب : القدح . لاعروة له . وفي الثانية إقواء .



ومن غريب النفس الإنسانية المرحفة أن يهتز فيها حس الجمال لكل هذه المشاهد : سواء فيها المتع والموجع ، والفاحك والمأبى ، والصاخب والصامت ، والمشرق والرائع .

ولقد عرض لحسان ، في رحلاته الكثيرة المتصلة ، كثير من هذه الصور التي حرّكت في قلبه أوتار الفن وغمرته بروعة الجمال . لكنه لم يصف منها ، في شعره ، إلا التي حملته عليها المناسبات .

أشهر هذه المناسبات النزول . فلقد حمل على التأنق في وصف الأطلال ومخاطبتها ، ووصف المطر التي جادت عليها وسقتها ، ووصف رحيل القوم ، من بعد ذلك ، إلى المشتى وما خلف في قلبه من ألم ولوعة ، ووصف الليل الطويل البطيء النجوم :

- ١- لقد هاج نفسك أشجانها وعادها اليوم أديانها<sup>(١)</sup>
- تذكرت ليلى وأنى لها إذا قطعت منك أقرانها<sup>(٢)</sup>
- وجعل في الدار غربانها وخف من الدار سكانها<sup>(٣)</sup>
- وغدوها معصرات الربا حر وسح الجنوب وتمتاتها<sup>(٤)</sup>
- مهاة من العين تمشي بها وتنبعا ثم غزلانها<sup>(٥)</sup>
- وقفت عليها فساءلنها وقد ظمن الحبي ، ما شأنها<sup>(٦)</sup>
- فعبت وجاوبني دونها بما راع قلبي أعولنها<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

٢- وإذا هي حوراء المدام ترتنى بمندفع الوادي أراكاً منظلاً<sup>(٨)</sup>

---

(١) الدين هنا : العادة . والجمع أديان . (٢) الأقران جمع قرن : وهو الجبل . (٣) جبل : سار كالجبل . وخف : ارتحل مسرعاً . (٤) المعصرات : الرياح التي تأتي بالإنصار . والتهتان : التهطل وتزول المطر . (٥) المهاة : البقرة الوحشية . والين : بقر الوحش . (٦) ظنن : رحل . (٧) حيت : عجزت عن الكلام . وراع : أخاف . والآيات في الديوان ص ٢٠٠ . قالها حسان لما أبصر محبوبته في دارها مع أربابها ، وقد ظنن قوسها (٨) حور العين : شدة يابض يابضها وشدة سواد سوادها . ومندفع الوادي : حيث يندفع السيل . والأراك : شجر . والتنظم : للتنظم في خطوط .

أقامت به بالصيف حتى بدا لها  
وقد أل من أعضاده ودنا له  
تحن مطافيل الرباع خلاله  
وكاد بأكتاف العقيق وثيده  
فلما علا ترابان وانهل ودقه  
وأصبح منه كل مدفع تلعة  
تنادوا بليل فاستقلت محولم  
وأيقنت لما قوَّض المحي خبيهم  
وأسمك الداعي الفصيح بفرقة  
وبين في صوت الغراب اغترابهم  
وفي الطير بالعباء إذ عرضت لنا  
وكدت غداة الدين خابني الهدى

نشاص<sup>(١)</sup> ، إذا هبت له الريح أوزما<sup>(٢)</sup>  
من الأرض دان جزوه فتح<sup>(٣)</sup> محيا<sup>(٤)</sup>  
إذا استن في حافات البرق أنجما<sup>(٥)</sup>  
يحط من الجواء ركذا ملحما<sup>(٦)</sup>  
تداعي وألقى بوقه دهمزما<sup>(٧)</sup>  
يكب العضاء عسيلة ما تصرما<sup>(٨)</sup>  
وعالين أنماط الدرقل المرقما<sup>(٩)</sup>  
بروعات بين تترك الرأس أشيبا<sup>(١٠)</sup>  
وقد جنت شمس النهار لتغربا<sup>(١١)</sup>  
عشية أوفى غصن بان فطربا<sup>(١٢)</sup>  
وما الطير إلا أن تمر وتنعبا<sup>(١٣)</sup>  
أعالج نفسي أن أقوم فأركبا<sup>(١٤)</sup>

(١) النشاص: الحجاب . وأزم : أردد . (٢) أن : برق . والأعضاد : النواحي .  
والجوز : الوسط . ونعمهم : ردة الصوت . (٣) المطافيل : الأبل بها صفارها . والرابع  
هم ربع : وهو التفصيل ينتج في الريح . امتن : خفق واضطرب . وأنجم : سأل .  
(٤) الكنف : الجانب وجه أكتاف . والعقيق : واد يترب . والوثيد : الصوت الشديد  
والجاء : موضع في المدينة . والململم : المستدير لمجموع جسه إلى جوف . (٥) ترابان : موضع  
والودق : المطر . وتداعي : تصدع وانثر . وتهزم الرعد : صوته . (٦) التلعة :  
ما ارتقم من الأرض . والعضاء : ما عظم من شجر الشوك . وتصرم : انطم . (٧) استقلت  
محولم : رحلوا . والأنماط : الأنواع . والدرقل : نوع من الثياب . والمرقم : الموشى  
والآليات في الديوان من ٣٦٧ — ٣٦٨ . (٨) قوَّض : هذ . والروعة : الخوف .  
واللين : التراق . (٩) الداعي : المنادي . وجنت : هلك . (١٠) أوفى : أتى .  
فطرب : نهب . (١١) تنب : صوت كالغراب . (١٢) غداة الين : صباح الفرقة .  
والآليات في الديوان من : ١٩ .

١٦١٥٨

٤ - تطاول بالظمان ليلى فلم يكن  
أيت أراعها كأني موكل<sup>(١)</sup>  
إذا غار منها كوكب بعد كوكب<sup>(٢)</sup>  
غواثر تدرى من نجوم تخالها مع الصبح تتلوها زواحف لغيا<sup>(٣)</sup>  
ومن المناسبات التي حملت حسان على الوصف أيضاً ذكره الحياة النعم التي  
أحبها وعشقها ، فكأنه خاف عليها أردية الماضي الثقيلة ، ووديان النسيان السحيقة ،  
فسعى في صوغها في الفاظ ، وتجميدها في عبارات ، وتخليدها رغم أنف الزمان .  
هذه الذكرى هي التي دعت إلى وصف خروجه للصيد ( الديوان ص ٢٣٦ - ٢٣٧ )  
ونعيم يثرّب ومياها وأشجارها ، وعيد الفصح في قصور الغساسنة :

١ - لنا حرة<sup>(٤)</sup> ماطورة يجيها  
بها النخل والآطام تجري خلالها  
إذا جدول<sup>(٥)</sup> منها نصرتم ماؤه  
وصلنا إليه بالنواضح جدولا<sup>(٦)</sup>  
على كل مفهاق<sup>(٧)</sup> خفيف غروبها  
تفرغ في حوض من الصخر أنجلا<sup>(٨)</sup>  
له غلال في ظل كل حديقة<sup>(٩)</sup>  
بعارض<sup>(١٠)</sup> بعبوباً من الماء سلسلا<sup>(١١)</sup>

(١) الخمان: موضع . وهوادي النجوم : أوائلها . تصوب : تحدر وتقرّب . (٢) أصلها  
تنقيب . (٣) غار : غاب . (٤) بجم الغاثر غواثر . والزواحف : الأمل التبة . والاعاب:  
الشديد التعب والجهد : لنب . والأيات في الديوان ص ١٨ . (٥) الحرة : الأرض ذات  
الحجارة الكثيرة السوداء . والمأطورة ، المحوطة . وتأمل ، اتخذ أهلاً . (٦) الآطام ،  
الحصون ، مفردا ، أطم . والرقاق ، الأرض المستوية . والجرول ، الموضع الكثير الحجارة  
(٧) النواضح ، الأمل التي يستقي عليها واحدنا ناضح . (٨) المفهاق ، البئر الكثيرة الماء .  
والخفيف ، البئر تخفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها . والترّب ، الدلو العظيمة . والآنجل ،  
الواسم . (٩) الغلال ، الماء الذي يجري بين الأشجار . واليعوب ، النهر الشديد الجري .  
والسلسل ، الجاري . والقصيدة في الديوان ص ٣٥٣ - ٣٥٤ .

٢- قد دنا الفصح فالولائد ينظمه نَ مراعى أكلة المرجان<sup>(١)</sup>  
 يجتنب الجادي في قلب الريد طر عليها مجاهد الكتان<sup>(٢)</sup>  
 لم يعلن بالمغافر والصمغ ولا تقف حنظل الشريان<sup>(٣)</sup>  
 ذاك معنى من آل جفنة في الدهر، وحتى تعاقب الأزمان<sup>(٤)</sup>  
 وكان الفخر أيضاً من جملة المناسبات التي طرقت لحسان إلى الوصف .  
 فهو الذي دعاه إلى وصف شعره وبيان أثره في الناس ؛ وهو الذي جعله يطبل  
 في نعمت نعيم يثرب الذي سبق ذكره ، وبعيده في القهائد الأخرى :  
 لكل أناس ليسم يعرفونه ويمسحنا فينا القوافي الأوابد<sup>(٥)</sup>  
 متى ما نسم لا ينكر الناس وسمنا ونعرف به المجهول من تكابد<sup>(٦)</sup>  
 تلوح به ، تمشو إليه وسمنا كما لاح في سمر الملتان الموارد<sup>(٧)</sup>  
 فبشفتين من لا يستطيع شفاؤه ويبقى الجبال الخوالد  
 ويشقين من يفتالنا بعداوة ويسعدن في الدنيا بناس نساعد  
 إذا ما كسرنا رمح رابة شاعر يجيش بنا ما عندنا فتعاود<sup>(٨)</sup>  
 كان حسان قادراً على الوصف وعلى النظرة الهائبة التي تقع من الصورة على  
 الخطوط الرئيسة والإشارات الدوال . إلا أن هذه الخطوط والإشارات لا ترد

- 
- (١) الولائد جمع وليدة : وهي الجارية الصغيرة الحساء . والأكلة جمع إكليل .  
 (٢) الجادي : الزعران . والقب جمع قبة : وهي ثوب كالأزار يشد كما تشد السراويل .  
 والربط : الثياب اللينة . والمجاهد جمع مجاهد : وهو القميص . (٣) الله : شغل وهله .  
 والمغافر جمع مغفور : وهو صمغ يسيل من النخيل . وحنظل الحنظل : كرمه لاستخراج ما فيه .  
 والشريان : شجر . (٤) المتن : المنزل . والأبيات في الديوان ص ٢١٥ .  
 (٥) اللبس : أداة الوسم أو أثره . والقوافي : القصائد . والأوابد : الخالدات .  
 (٦) أي ثقتين من كابدناه ونحن لا نعرفه . (٧) تلوح : تظهر . وتمشو : تقصد .  
 والملتان جمع متن : وهو الرقعة من الأرض . والموارد : الطرق . (٨) يجيش : يضطرب  
 ويثور . والأبيات في الديوان ص ١١٨ - ١١٩ .

كلها في بعض الأحيان ، فتأتي الصورة محمية محبرة ، كما هو الأمر في صفة عيد الفصح ، وقد تنافب هذه الصور كثيرةً مربعةً ، فلا تكاد تزيأى ملامح الأولى حتى تلجوا الثانية انقًى لا تكاد ترقسم حتى تطمسها الثالثة ثم تُفسدها الرابعة وهكذا ذوالبك ؛ وينتهي القارىء من الوصف ولم تتكون في ذهنه صورة واضحة عن الموصوف ، ولم يرتو في نفسه هذا التعطش الفني الذي أوجده تلك البدايات المغريات . ففي وصف المطر مثلاً يشرع في تصوير لمعة البرق من خلال السحب ؛ وقبل أن يروي غلة القارىء ، ينتقل الى وصف أهذاب الغيوم ، ليظهر منها ظفراً الى ذكر أسوداد لونها ، ثم يشبه ، من بعد ذلك ، صوت الرعد بمجنين المطافيل ؛ ولا يكاد يشرع في خط هذا التشبيه الجميل حتى يتذكر ليقول إن انصباب الغيث يلو خفقة البرق .

وقد بدأ حسان التصوير بنفحة شعرية رائعة ، ثم لا يسير فيه قليلاً حتى يضحك هذا النفس القوي ، وتنب تلك الرنة الموسيقية الفخمة ، فيظل أبتر فاصداً لا تُغني فيه الخطر المضطربة والصور الضعيفة التي جعلت لتمامه :

١ - ونحن ، إذا ما الحرب حلَّ مررُها وجادت على حُلَّتْ بالموت والدم<sup>(١)</sup>  
ولم يُرج إلا كل أروع ماجرٍ شديد القوى ذي عِزَّة وتكريم  
نكون زمام القائدين إلى ارغى إذا القليل الرعدي لم يتقدم<sup>(٢)</sup>  
والفضل الرعدي لا يتقدم في معركة ، بالغة ما بالغت من السهولة وضعف  
الشان . أنهم في مثاها يكون وقوه إلى الوغى قائدين ؟

٢ - وإنا إذا ما الأثقى أسمى كأنما على حافتيه ، مسياً ، لونٌ عندم<sup>(٣)</sup>  
أنظّم في المشقى ونظمن بالقنا إذا الحرب عادت كالخربق المضرم<sup>(٤)</sup>

(١) الصرار : خطٌ يُشدُّ فوق خلف الناقة لئلا يرضها ولدها . (٢) الديوان ص ٣٩٦

(٣) القدم : صبغ أحمر . (٤) الديوان ص ٣٩٦

شرع يصف يومَ الجذب ليذكر جود قومه فيه<sup>(١)</sup> فأحسن البداية ؛ ثم انقطع به النفس الشعري فتعجل في النهاية لينتقل إلى التوبة بشجاعة قومه في حومات القتال ؛ فجاءت الصورة الأولى ببراء كاسفة ، وجاءت الثانية ناقصة لا تُرضي .

وهناك أمر أخير يُصعب علينا استساغة وصف حسان ، هو أن أكثر الألفاظ التي ترد فيه لم تعد مألوفاً في عصرنا ، وأن أغلبها ، إذا اجتمع بعضه إلى بعض ، لم يثنأ عنه تركيب منسجم وجرسٌ رخم :

١ — أقامت به بالصفى حتى بدا لها    نشاطٌ إذا هبت له الريح أزرما  
وأصبح منه كل مدفع قلعة    يكبّ الأعضاء ، صيله ما قصرما

٢ — وقال من قصيدة يصف فيها خروجه للصيد .

فنولى الغلام بقدرع مُهرأ    تثنى الغرب مانعاً للسياط<sup>(٢)</sup>

ثم وإلى بسمحجٍ ونحوصٍ    وبعلجٍ يكفُّه بعلاط<sup>(٣)</sup>

ولكي تثبت من كل ما تقدم عن مزايا وصف حسان ، يكفي أن نوازن بين قوله في وصف المطر وقول أوس بن حجر ، الممدود من أجل ما قيل في هذا الموضوع في الجاهلية<sup>(٤)</sup> ؛ فنجد وصف حسان أجمل وأصدق وأخيب ، ووصف أوس أظهر معنى وأوضح صورةً وأنصح ديباجةً وأجل جرساً<sup>(٥)</sup> .

(١) طرق الفرزدق ، من بعده ، الموضوع نفسه ، في فائمه المشهورة ، فوصف يوم

الجذب وصفاً دقيقاً جامعاً رائعاً في سبعة أبيات . راجع الديوان طبعة الصاوي ج ٢ ص ٥١١ .

(٢) يدرع : يمسك ويكف ، وتثنى الغرب : سريم الحدة ، نشيط . (٣) البعلج :

الأنان الطويلة الظهر . والنحوص : الأتقان السمينة . والبعلج : حمار الوحش . يكفُّه : يمنعه

من الجري . والبعلط : الطعن والرمي . والبيتان في الديوان ص ٢٣٧ — ٢٣٨ .

(٤) نجهما في ديوان حسان بالهامش ص ٣٦٧ . (٥) الوصف في الديوان في الصفحات :

خ — م — ١٨٦ ١٨٩ ١٨٨ ١٦٨ — ١٧٢ ٢٣٦ — ٢٣٧ ٢٥٢ ٣٤٩ — ٣٥٠ ،

٣٥٣ — ٣٥٤ ٣٦٧ — ٣٦٨ ٣٧٣ ٣٩٣ — ٣٩٤ ٤١٥ .

## الفخر

إن كانت طبيعة حسان الاجتماعية تدفعه إلى مجالس الأنس والمرح ،  
فلقد كانت طبيعته الفطرية تجذبه إلى التبحر والافتخار ، وحب الفخر  
غريزة قاهرة في نفس حسان<sup>(١)</sup> بلغ من شدتها أنها ملأت شعره وظهرت في كل  
غرض من أغراضه . فهو يفنخر إذ يتغزل :

ولقد تجالسني فيحنفي ضيق الدراع وعلة الخفر<sup>(٢)</sup>

وبنت الخمرة لأنه يظنها فارقاً يميزه وصحبه الكبراء من الأعراب  
والعوام ، كما مرّت عند الكلام عن الخمر . ويعصف أثر شعره في المجهولين  
ومشاهد الطبيعة للتنوعة ، متى أتاح له الوصف فرصة الزهو والافتخار  
كما تقدم في باب الوصف . وسرى بعد أن نسخ الفخر هو الذي كان  
يبحث في هجاء حسان ومدحه ورثائه طلاوة الجودة وروني الحياة .  
وزاد هذا الميل الفطري للفخر قوة نسب كريم ومآثر خالدة ، وجاء عند  
الملوك عظيم . ثم وجدت عوامل أخرى مؤاتية نمت هذا الميل وقوته ،  
حتى أضحت سمعة بارزة لنفس حسان .

أشهر هذه العوامل دخوله في المعارك . ولا يستغرب هذا من شاعر  
مولع بالحياة<sup>(٣)</sup> ؛ وكأنه عيّر بهذا الخمول فنفاه عنه وافتخر بقدرته على  
الحروب ولا سيما حروب اللسان :

لعمري أبيتك الخير ( يا شعث ) ما بنا علي لسانني في الخطوب ولا هدي<sup>(٤)</sup>  
لساني وصيفي صارمان كلاهما وبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) لا هجاء قيس بن الخطيم شاعر الأوس اتهمه بالقدح والصيد (١ الديوان ص ١٥٥) .  
واللادد : شدة الخصومة . والصيد : الزهر والتهيب . ( ٢ ) الحفر : الحياة .  
( ٣ ) استناد القرشيون ، حين كانوا يهاجمونه ، من هذا الأمر ، فالتوا في اشتقاق الروايات  
المختلفة عن جنبه . راجع أشهر هذه الروايات في الديوان في الصفحتين : ص ١٥٠ و ١٥١ .  
( ٤ ) نا السيف : لم يقطع . ( ٥ ) المذود : اللسان . واليتان في الديوان ص ١٢٧ .

ومن هذه العوامل كثرة الخصوم . فلقد كان لشاعرنا في الجاهلية أعداء كثيرون . أبغضه بعضهم لقبيلته وعاداه بعضهم لتكبره وتبهاه ؛ ولقد شكا منهم حسانت في شعره :

وَأَنْ لَمْ يَزَلْ لِي، مِنْذَ أَدْرَكْتُ، كَاشِجٌ عَدُوٌّ أَقَامِيهِ وَآخِرُ حَامِسٍ<sup>(١)</sup>  
فَمَا مِنْهَا إِلَّا وَأَنِّي أَكِيلُهُ بِئِلَّهِ لَهْ ، مَثْلِينَ أَوْ أَنَا زَائِدٌ<sup>(٢)</sup>

فكانه لم يأنس في نفسه القدرة على مساولتهم ، فجهام قليلاً ثم اعتصم بالفخر ؛ وهل الفخر إلا ضرب من حروب الكلام ، يلتزم فيه جانب الدفاع ؟ ولقد ازداد عدد أولئك الخصوم في الإسلام . وملأ عليه القرشيون الألقاق شعراً فزادهم تبهاً ونغراً .

وفي الواقع ، لقد أمدت الإسلامُ فخرَ حسان بمادة لا ينضب لها معين . لقد كان قومه الأنصار أول من أعلى شأن الدين ، ونصر سيد المرسلين ؛ ولم يكن لهم ، منذ دخلوا في دين الإسلام ، إلا الشأن المتعالي ، والأيام الغر ، والوقائع المشهورات . وهكذا جمع أبو عبد الرحمن عزَّ الحاضر إلى مجد الماضي فاختلف على الناس وتاه .

زد على ذلك أن كانت أهاجي بعض القرشيين ، في ذلك العهد ، تنال من الأوس والخزرج ، دون سائر المسلمين<sup>(٣)</sup> ؛ فكان شاعر الأنصار يدفع عنهم بالهجاء حيناً ، وبالفخر في أكثر الأحيان .

(١) الكاشح : المبيض . (٢) البيتان في الديوان ص ١١٤ .

(٣) قال ضراد بن الخطاب من قصيدة في يوم بدر :

عجبت لفخر الأوس ، والحين دأثر عليهم غداً والدهر فيه بصائر  
وفخر بني النجار أن كان معشر أصيبوا يدور في كلهم ، ثم صابر

« سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٢٧ ، طبع م م ٠ عبد الحميد » .



كان حسان يفخر بنفسه وبالحزج والأَنصار • وكان إذا افتخر بنفسه وصفها بالثجاعة والكرم وانطلاق اللسان ووجود الناصر ، كمادة الجماهين ؛ وزاد صفات أخرى تكون له ، في حياته اليومية ، بين إخوانه ونداماه وبني قومه كاختياره للعُشراء وحبه للسمر والغناء ومكارمة من يكارمه ، وكتيانه سر القبيلة وحفظ غيبها ومعاداة أعدائها ، والحياة والعفة وقلة الكلام والصبر على كوارث الأيام :

- ١ - بأبى لي السيفُ واللسانُ وقو      لم يُضاموا كلبدة الأسد  
لا أخدش الخدشَ بالندم ولا      يخشى جليسي ، إذا انتشيتُ بدي  
ولا تديعي العِضَّ البخيل ولا      يخاف جاري ، ماعشتُ ، من وبدي<sup>(١)</sup>
- ٢ - فلا المال يُديني حياتي وعني      ولا واقعات الدهر يفلن مذودي  
وإني ليدعوني الندى فأجيبه      وأضرب بيض العارض المتوقد<sup>(٢)</sup>  
وإني لحنو ، تغتدني سرارة      وإني لتراك لما لم أعود<sup>(٣)</sup>  
٣ - فأما ملكتُ فلا تنكحي      ظلوم العشرة حسادها  
وإن عاتبوه على سرّة      ونابت مبيتة زادها<sup>(٤)</sup>
- ٤ - فإذا الحوادث ما تُضمضي      ولا يضيق بجاجي صدري  
يُعي سقاطي من بُوازني      إني أعورك لستُ بالهذر<sup>(٥)</sup>  
إني أكارم من يكارمني      وعلى المكاشح ينتحي ظفري  
لا أُمسُق الشمر ما نطقوا      بل لا يوافق شعرم شعري<sup>(٦)</sup>

(١) الديوان ص ١١٢ • (٢) العارض : السحاب المطر • وباض السحاب ييضاً :  
أمطر بشدة • والمتوقد : الذي تلمع فيه البرق • ويض هنا : مفعول مطلق • (٣) الديوان  
ص ١٢٨ — ١٣٠ • (٤) المرأة : الحالة • والمبيتة : المكيدة الديرة ليلاً • زادها :  
هنا زادها شراً • والبيتان في الديوان ص ١٣٩ • (٥) السقاط : الزكة وهنا ، الهفوات  
أو أضف الأشار • والهذر : التثاثر • (٦) الديوان ص ١٧٤

- ولا أصالح من عادوا وأخذلهم ولا أغيب لهم يوماً بإغذاع<sup>(١)</sup>  
أما غره بالخروج فقد كان كفخر عامة الجاهليين تمخذاً بالأجساد  
لعظام ، والحسب الفاخر القاهر ، والكرم في الجذب والبطش في الحرب ،  
وحمل النفس على المكارِه وفك العُنة ، وتسويد ذي المروءة المكمل بالجلال  
ولو أعدم<sup>(٢)</sup> ، والعدل في الحكم والترفع عن الخنا ورديء الكلام .  
ولا يتحيز هذا الفخر من غيره من أقوال شعراء ذلك العصر إلا بهذا  
الاندفاع الشديد الذي يلحسه القاري في كل بيت ، وهذا التلذذ بالإفتخار  
الذي يبلغ به ، أحياناً ، حد الإفراط والتهوس<sup>(٣)</sup> :

- ١ - جدي أبو ليسى ووالده عمرو ، وأخوالي بنو كعب  
وأنا من القوم الذين إذا أزم الشتاء محالفت الجذب<sup>(٤)</sup>  
أعطى ذوق الإحسان مُعسرهم والغاربين بموطن الرُعب<sup>(٥)</sup>  
٢ - فلو بصدقون لأنبؤكم بأننا ذوق الحسب القاهر  
وأنا مساعير عند الوغي نرد شبا الأبلج الفاجر<sup>(٦)</sup>  
ورئتُ الفُعال وبذل النلا دِ والمجد عن كابر كابر<sup>(٧)</sup>  
وحمل اللذات وفك العُنة قِ والعز في الحسب الفاخر<sup>(٨)</sup>  
٣ - نشدتُ بني النجار أفعال والدي إذا لم يجد عانٍ له من هوارعه<sup>(٩)</sup>  
السنا ننص العيس فيه على الوجي إذا نام مولاه ولذت مضاجعه<sup>(١٠)</sup>

(١) الإغذاع : القول السيء الفاحش . والبيت في الديوان ص ٢٥٦ . (٢) أعدم : افتقر . (٣) التهوس الذي يفسره علم النفس لاكتبة القنة [ Le Manie ] (٤) أزمه : حظه واشتد عليه . (٥) الديوان ص ٣٣ . (٦) المساعير واحدها مسير : وهو الذي يُشعل الحرب وبه تحمي . والشبا مفرد ما شباة : وهي الحد . والأبلغ : المتكبر . (٧) الفُعال : الأفعال . المجدة : وائلاء : الأوال الموروثة عن الآباء والأجداد . (٨) للديوان ص ١٩٦ . ١٩١ الثاني : الأسير . وهوارعه : يكله . (٩) العيس : كرائم الأبل . ونصها : سوتها بشدة . والوجي : أن يشتكي البعير باطن خفه فيسير سيراً خاساً . ومولى الأسير : هنا ابن عمه .

ولا تنتهي حتى تفك كُبُولَه      بأمواتنا ، والظهرُ يُحمد صانعه<sup>(١)</sup>  
 وأبقى لنا صرَّ الحروب ورزؤها      سيوفاً وأدراكاً وجمعا عرسما<sup>(٢)</sup>  
 لنا حاضرٌ فعمَّ وبادر كأنه      شمائج رضوى عزة وتكرما<sup>(٣)</sup>  
 متى ما تزنا من معدٍ بعصبة      وغسان ، تمنع حوضنا أن يهدما<sup>(٤)</sup>  
 ولدنا بني العنقاء وابني مُحَرِّق      فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنا<sup>(٥)</sup>  
 نُسودُ ذا المال القليل إذا بدت      سروته فينا ، وإن كان معدما<sup>(٦)</sup>  
 لنا الجفئات الغرُّ يلعبن بالفضى      وأسافنا يقطرن من نجدٍ دما<sup>(٧)</sup>  
 أبى فطننا المعروف أن نطق الخنا      وقائلنا بالعرف إلا تكلمنا<sup>(٨)</sup>

وافتنخار حسان بالأنصار يشبه افتخاره بالخزرج مضافاً إليه تعداد  
 مناقب الأوس ، والتمدح بأنهم جميعاً أول من نصر الرسول ، بعد أن  
 أنكرت دعوته قريش ، وتجهمت له الأرض ، وأن الله تعالى خصهم بهذا  
 الإكرام ويتصدق النبي الداعي إلى الحق ، وأن لهم أبطالاً صناديد ماتوا  
 في سبيل الدفاع عن الإسلام :

١ - وكنا ملوك الناس قبل محمد      فلما أتى الإسلام كان لنا الفضلُ  
 وأكرمنا الله الذي ليس غيره      إلهٌ بأيام مضت ما لها شكلُ  
 بنصر الإله للنبي بدينه      وأكرمنا بأمم مضى ما له مثلُ  
 ومنا أمين المسلمين حياته      ومن غسلته من جنابته الرسل<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) الديوان ص ٢٦٣ - ٢٦٤ (٢) الرُزء : المصيبة العظيمة . والرَّمرَم : الكثير .  
 (٣) النعم : الكثير المتلى . . والبادي : الماضي . ورَضوى : جميل . وشمائج : أحاليه .  
 (٤) من معد : أي من العدنانيين . وغسان : الوار للثمم . (٥) العنقاء : هامة بن عمرو  
 ابن عامر بن ماء السماء . ومُحَرِّق هو الحارث بن عمرو . (٦) المديم : الفقير .  
 (٧) الجفئات : القصاع الواسعة . والنجدة : ضرة المستجد . (٨) العرف : المعروف .  
 والأبيات في الديوان ص ٣٧٠ - ٣٧٢ . (٩) أمين الله هو أمين المسلمين سعد بن معاذ  
 الأوسي الذي أعتز لموته العرش . أما حنظلة بن عامر قتل يوم أحد وغسلته الملائكة .

- ٢ - ألا أيها السامي ليدرك مجدهنا  
فهل يستوي ماء ان أخضر زاهر  
تتلو سهلاً في السماء فهاته  
لنا جبل يعلو الجبال مشرف  
مساميع بالمعروف وسط رحالنا  
ومن خير حي تعلمون لسائل  
ومن خير حي تعلمون لجارهم  
وفينا إذا ما شبت الحرب سادة  
نصرنا وآوينسا النبي وصدفت  
وكنا متى بغز النبي قبيلة  
ويوم قريش إذ أتونا بجمعهم  
وفي أحد يوم لهم كان مخزياً  
ويوم ثقيف إذ أتينا ديارهم  
فقروا وشد الله ركن نبيه  
وإني لسهل للصديق وإني  
وأجعل مالي دون عرضي وقاية
- نأتك العلاء فاربع عليك فسائل<sup>(١)</sup>  
وحمي ظنون ماؤه غير فاضل<sup>(٢)</sup>  
ستدركنا إن نكته بالأنامل<sup>(٣)</sup>  
فنحن بأعلى فرعه المتطاول<sup>(٤)</sup>  
وشباننا بالفحش أئجل باخل  
عفاؤه وعان موثق بالسلاسل<sup>(٥)</sup>  
إذا اختارهم في الأمن أوفي الزلازل<sup>(٦)</sup>  
كهول وفتيان طوال الحمايل<sup>(٧)</sup>  
أوائلسا بالحقى أول قائل  
نصل حافتيه بالقنا والقنابل<sup>(٨)</sup>  
وطئنا العدو وطأة المشاغل  
نطاعنهم بالسهمري الدوابل<sup>(٩)</sup>  
كتائب نمشي حولها بالناصل<sup>(١٠)</sup>  
بكل فتي حامي الحقيقة بأصل<sup>(١١)</sup>  
لأعدل رأس الأصغر المتأبل<sup>(١٢)</sup>  
وأحبه كي لا يطيب لا كل

- (١) نأتك : أبعدتك • أربع عليك : أقعد وأبق على حالتك • (٢) الزاهر : الكثير  
والأخضر : البحر • الحمي : الماء القليل • والظنون : الذي لا يوثق بآمنه لفته وفساده •  
(٣) سهل : نجم في السماء • (٤) فرع الجبل : أعلاه • (٥) الباني : الأسير •  
(٦) الزلازل : أيام الشدة • (٧) حائل السيف : التي يعلق بها • مفردها : حائلة •  
وطوال الحمايل كناية عن طول القسامة • (٨) القنبلة : الطائفة من الخيل والناس •  
والجمع : قنابل • (٩) السهمري : الرمح الصلب • والدابل : الرمح الدقيق الخود • جمه ذوابل •  
(١٠) النصل : السيف • جمه مناصل • (١١) حقيقة الرجل : ما يلزمه حفظه ومنه وحمايته •  
(١٢) الأصغر : المائل العنق تكبراً •

وأي جديد ليس بدركه البلى وأي نعيم ليس بوما برائل<sup>(١)</sup>  
 وخلاصة القول أن نثر حسان جيد مطرب ، تنفجر فيه المصاني  
 عيون الشعر صافية ثرارة ، وتنبثق منها التشابيه والخيالات لماعة مستحيلة ،  
 وتسيل حلوة مغربة في ثوب من الألفاظ قشيب ، على موصيقي فائقة ،  
 فيها هزة ونشاط ، وفيها علو وأريحية ، فيشعر القاري أن حسان ،  
 في هذا الغرض الشعري ، في الميدان الذي يستطيع فيه أن يجول ويصول ،  
 ويعرف كيف يقول<sup>(٢)</sup> .

### الهجاء

يتطلب الهجاء نفساً مظلمة كالصخور ، أرجعتها نواب الدهر ، وجرححت  
 كبرياءها مظالم الناس ، فاسودت في عينها الحياة ونقحت على البشر ، فأخذت  
 تسقط عيوبهم ، وتجمع معايرهم ، لتنتشها من بعد ذلك كرهاً دفيناً ولهاً مسموماً  
 ومن الواضح البدهي أن لا يجيد حسان هذا النوع من القول في الجاهلية ،  
 وهو الذي أحب حياة اللهو والعبث ، ونشد اللذة والسرور في كل مكان .  
 فكان إذا اضطر إليه اضطراراً قال فيه الأبيات القليلة لرد المحصور ، ثم  
 فر منه إلى الفخر : هذا الضرب الوديع المسالم من الهجاء الذي كان يتقنه  
 أشد الأتقان .

(١) الديوان من ٣١٢ — ٣١٧ .

(٢) النثر في الديوان في الصفحات : ١٧ ، ٣٧ — ٣٣ ، ٥٤ ، ٨٠ — ٨١ ، ٨٧ —  
 ٨٨ ، ١٠٥ — ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ — ١١٨ ، ١٢٧ — ١٣٠ ، ١٣٩ — ١٤٠ ،  
 ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ — ١٩٧ ، ٢٠٤ — ٢٠٧ ، ٢٠٦ — ٢٥٧ ،  
 ٢٦٤ — ٢٦٥ ، ٢٨٤ — ٢٨٥ ، ٢٨٦ — ٢٩٠ ، ٣٠٢ — ٣٠٤ ، ٣٠٨ —  
 ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ — ٣٢٨ ، ٣٣٢ — ٣٣٤ ، ٣٤٠ — ٣٤١ ، ٣٥٥ —  
 ٣٥٦ ، ٣٧٢ — ٣٧٤ ، ٣٧٧ — ٣٧٨ ، ٣٨٠ — ٣٨٢ ، ٣٨٣ — ٣٨٤ ، ٣٨٥ —  
 ٣٨٦ ، ٣٩٠ — ٣٩١ ، ٣٩٥ — ٣٩٧ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ — ٤٢٦ .

وما غلنا بشاعر يهجو قيس بن الخطيم بقصيدة فيها عشرة أبيات موجعة ،  
فهدد عليه بقصيدة كلها فخر ، وليس فيها إلا ثلاثة أبيات من الهجاء <sup>(١)</sup> ؟  
بل ما رأى في شاعر يطاول الفحول سيف المدح ، يجلس عمرو بن الحارث  
الفسافي ، ثم يذهب إلى الخنساء التي لم تعد الهجو ، ويرجوها أن تعينه على هجاء  
قيس بن الخطيم فتأبى كل الإباء <sup>(٢)</sup> ؟

ظل حسان لا يعني بالهجاء حتى انقضى عهد الجاهلية ، وانقضت معه حياة  
الاهو واللعب ، وأسلم وندب نفسه للدفاع عن الإسلام ، فهاجاه الكفار وأنقلوا  
عليه الشتم والسباب ، وأفحشوا له ولقومه بالقول ، وتسقطوا مثالبه وقعدوا له  
كل سرّ صمد ، وحملوه على العناية بالهجو حملاً .

ولقد أغانه على التوفيق في هذه الحرب الفاضحة التي لم يعتمد خوضها ،  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، الذي كان يذله على مثالب القرشيين ومغامز  
أنسابهم ، فيصورها حسان تصويراً شعرياً ، وينظمها في وزن ، وبهــف بها  
وجوه الأعداء فيشتقي ويشتقي <sup>(٣)</sup> .

كان هذا الفن الجديد في شعره يعتمد : ( أ ) على ذكر معائب الكفار  
ومناقصهم ، وإسناد التوبيخ إليهم ( ب ) وعلى ذكر الكلمات البذيئات والمعاني  
المنجّلة للمهجوين . ( جـ ) وعلى الإضحاك والسخرية . ( د ) وعلى الدفاع عن  
الأنصار بالتباهي والافتخار .

أ - ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوفٌ نخبٌ هوأه <sup>(٤)</sup>  
بأن سبوقنا تركتك عدأ وعبد الدار سادتها الأرواه <sup>(٥)</sup>

(١) الديوان ص ١٢٧ - ١٣٢ . قال قيس « في قصيدته » :

إذا المرء لم يُفضل ولم يلق نجيذة . مع القوم فليعد بصغر ويمعد

(٢) الأغاني ج ٢ ص ١٦٣ . (٣) كما قال عليه الصلاة والسلام . (٤) الأجوف :

الحالي الجوف من القلب . ومثله النخب والهواء . (٥) عبد الدار بطن من قريش كانوا  
يحملون الراية في أحد . فلما قتل حاملها تناقلها بينهم أبطال منهم كثيرون ، فقتلوا جيداً فأخذها  
عبد لهم أسود .

- ٢- يا حارٍ إن كنتَ اسراً متوصلاً فافد الألى ينصفن آل جناب<sup>(١)</sup>  
 أجمعتُ أنك أنتَ الأُم من مشى في فُحش مومسة وزول غراب<sup>(٢)</sup>  
 وكذلك ورثك الأوائل أنهم ذهبوا وصرت بخزية وعذاب  
 فورث والدك الخيانة والحنس واللؤم عند تقايس الأحساب<sup>(٣)</sup>  
 وأبان لؤمك أن أمك لم تكن إلا لشر مقارف الأعراب<sup>(٤)</sup>  
 ٣- يا آل سهم فإني قد نصحت لكم لا أبعنَّ على الأحياء من قُبرا  
 ألا ترون بأني قد ظلمت إذا كان الزبيرى لعملي ثابت خطوا<sup>(٥)</sup>  
 كم من كريم بعض الكلب مئزره ثم يفر إذا ألقمته الحجر<sup>(٦)</sup>

ب - . . . . .

- ١- ١ - قال يهجو قوماً من مزينة حين مرّ بجلوسهم فضحك منه بعضهم  
 أبوك أبوك وأنتَ ابنته فبئس البني وبئس الأب  
 وأمك سوداء نوبية كأنت أناملها الحنظب<sup>(٧)</sup>  
 إذا سمعوا النحيّ آدوا له نبوس تنب إذا فصر<sup>(٨)</sup>  
 ترى التمس عندهم كالجوا در بل التمس وسطهم أنجب  
 فلا تدعهم لقراع الكفاة ونادر إلى سواة يركبوا<sup>(٩)</sup>

(١) المتوسع : ذو الثروة . الألى : أولئك ( النسوة ) اللواتي . وينصفن : يخدمن .  
 وجناب : هو ابن عبد الله النكبي . (٢) زول الغراب : مثبته الخاصة به . (٣) الحنا :  
 الفحش في الكلام . (٤) المقارف : المقارب للدينة . والألياء في الديوان ص ٥٩ - ٦١  
 (٥) عبد الله بن الزبيرى شاعر حاجي المسلمين ثم أسلم بعد الفتح . وثابت : أبو حسان .  
 الحنظ : الشأن و ( الأهمية ) . (٦) المئزر : الإزار . والألياء في الديوان ص ٢٢٥  
 (٧) الثوب : القوم من السودان والحنظب : ضرب من الخنافس . (٨) آدوا : حادوا  
 واجتمعوا . تنب : قبيح . (٩) الكفاة : جمع كفي . وهو الفارس التام السلاح .  
 والسواة : الأمر السيئ . والألياء في الديوان ص ٦١ - ٦٢ .

- ٢ - أما الجحاش فاني غير شاتمهم لأم كرام ولا عرضي لم خطر  
كان ريمهم في الناس، إذ يوزوا ربح السكالب إذا ما بالها المطر  
أولاد حام فلن تلقى لهم شبيهاً إلا التيوس على أكتافها الشعر<sup>(١)</sup>  
إن سابقوا سبقوا أو نافروا نفروا أو كثروا أحدًا من غيرهم كثروا<sup>(٢)</sup>  
شبه الإماء، فلا دين ولا حسب لو قامروا الزنج عن أحسابهم قروا<sup>(٣)</sup>  
تلقى الحمامي لا يمنعك حرمة شبه النبط، إذا استعبدتهم صبروا<sup>(٤)</sup>  
٣ - لو خلق اللوم إنساناً يكلمهم لكان خير هذبل حين تأقيها  
تبكي القبور إذا مات ميتهم حتى يصيح بين في الأرض داعيها  
مثل القنادل تخزي أن تفاجئها شدء النهار، وبأق الليل سارها<sup>(٥)</sup>  
د - لقد خاب قوم غاب عنهم نبئهم وقُدس من يسري إليهم ويفتدي<sup>(٦)</sup>  
نوحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد  
هدام به بعد الضلالة ربههم وأرشد من ينبع الحق يوشد  
وهل يستوي ضلال قوم أسفوا عمي، ومداة يهندون يهند؟  
لقد نزلت منه على أهل بئر بركاب هدى حلت عليهم بأسمد<sup>(٧)</sup>

لا شك أن حسان لم يسيطر على أدغال الهجو الرهيبية سيطرة معاصره  
الضاري أبي مليكة جبرول، لأنه لم يخلق له بالفطرة، ولأن الجبال الذي كان  
يجول فيه، وهو بهجو الكفار من بيت الرسول، كثير المهاوي والمزالق،

- (١) حام بن نوح : جد السودان . (٢) نافره : فافره في الحسب والنسب .  
(٣) الإماء : الجوارى . مفردها : أمة . وقامره : راحته ولاعه في القمار . وقره : غلبه  
في القمار . (٤) النبط : قوم سكنوا الشام . (٥) شدء النهار : طوله واستداده . وهي  
هنا منصوبة على الظرفية . (٦) يسري إليهم : يسير ليلاً . ويستدي : يسير صباحاً في الغداة .  
(٧) السمد : اللبن . وضده : التحس . والجمع أسمد . والآيات في الديوان ص ٨٧ - ٨٨



ولأنه كان يُضطر أحياناً إلى هجاء أقوام لم يعرفهم ، ولم يتأذ منهم ، ولأن  
الاعتماد على الخنا والكلام الرذيل مما يضعف الهجاء <sup>(١)</sup> .  
ومما يمكن من أسرفه هجاء حسان وأوجع <sup>(٢)</sup> ، وثبت للمشركين ورد  
أغوالهم الفاحشة في نخورهم ؛ وكان شعره — كما قال عليه السلام — أشد  
عليهم من وقع السهام في غبش الظلام <sup>(٣)</sup> .

### المدح

كان العربي ، قبل الإسلام ، يفتخر متى شاء امتداح نفسه وقبيلته ؛  
وكانت النمرة القبلية والعصبية الجاهلية تتجزآن الشعراء عن مدح سادة  
القبائل الأخرى . ولم يتخذ المدح سبيلاً للكسب إلا الشعراء الذين  
طلب حبهم للجمع على نعلهم بقومهم كالأعشى والحطيئة ؛ فطوتوا في  
الآفاق ، ومدحوا الملوك والرؤساء ، وجنوا من وراء ذلك ما استطاعوا

[١] لعل القاريه . ننظر أن تد كبر من الشاعر سبياً خامساً . والحق أنه ، وإن كان  
يقصر النفس ، ويضيق على صاحبه المذاهب ، يكسب الشاعر النظرة المتفحصة النافذة ،  
والنقمة على الدنيا والناس الميتين على الهجاء . [٢] كان أبو عبد المदान يفتخرون ببسطة  
الجسم إلى أن تمرض أسد شعرائهم لجان هجاء بقصيدة منها :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر جسم البقال وأحلام الصافير  
فأفسد اقتضارهم عليهم ، فجاؤوه مستذرين ، فرضي عنهم ودمحهم بقوله :

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسم جيد وذو يان  
كانك أيها المظي لناً وجيماً من بني عبد المदान

٣ هجاء حسان في الديوان ص ٧ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣

أن يمجّوه من خمر ومال<sup>(١)</sup> . وقد روت الرواة أن النابغة الذبياني من الأشراف الذين غصّ المدح من شأنهم . لقد لم يُعنّ حسان بهذا الغرض في الجاهلية عناية كبيرة ، كما يتوهم بعض الناس ؛ ولولا حبه لحياة القصور وقرايته للغة - اسنة التي تُدني مديحه من الفخر لما مدحهم بلابنته المشهورة التي أسماها عمرو بن الحارث البثارة التي بترت كل المدايح :

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسَأَلْ	بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ فُجُومَلْ <sup>(٢)</sup>
دَارَ لِقَوْمٍ قَدْ أَرَامَ مَرَّةً	فَوْقَ الْأَعْزَةِ ، عَزَّيْهُمْ لَمْ يُنْقَلْ
لَهُ دَرٌّ عَصَابَةٌ نَادَمْتَهُمْ	يَوْمًا يَجْأَقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ <sup>(٣)</sup>
يَمْشُونَ فِي الْحُلَلِ الْمُضَاعَفِ نَسْجُهَا	مَشَى الْجَمَالَ إِلَى الْجَمَالَ الْبَزْلِ <sup>(٤)</sup>
الضَارِبُونَ الْكَبِشَ يَبْرِقُ بَيْضُهُ	ضَرْبًا يُطِيعُ لَهُ بَنَانُ الْمَفْصِلِ <sup>(٥)</sup>
وَالْخَالِطُونَ لَقَدَّهَمَ بَغْنِيهِمْ	وَالْمَنْعَمُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ <sup>(٦)</sup>
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ	قَبْرَ ابْنِ مَارِبَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْصِلِ <sup>(٧)</sup>
يُغْشُونَ حَتَّى مَا نَهَرَ كَلَابُهُمْ	لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُتَقَبِلِ <sup>(٨)</sup>
يَسْتَقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِصِ عَلَيْهِمْ	يُرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ <sup>(٩)</sup>
بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ	ثُمَّ الْأَنْوَفُ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ <sup>(١٠)</sup>
نَسِي أَمِيلٌ فِي الْكِرَامِ وَمَذُودِي	تَكْوِي مِيَامُهُ جُنُوبَ الْمُصْطَلِي <sup>(١١)</sup>

- (١) المال هنا : الإبل والنعم . (٢) الجوابي والبضيم وحومل مواضع في الشام .  
 (٣) العصاة : الجماعة ؛ وجار : دمشق . (٤) المضاعف نسجها : المبطنة . والبازل : البعير إذا بلغ الثامنة من عمره واستكمل . والحم يُزَل : (٥) الكبش : رئيس القوم .  
 والبض جمع بيضة وهي الخُرْذة . أطاح : أذهب . والمنصل : هنا اليد . (٦) الرمل : اللاصق بالرمل لقره . (٧) جَفْنَةُ بن عمرو : أبو ملوك غسان . (٨) يَغْشُونَ : يقصدون .  
 (٩) البرص : قشر . يَصْفِقُ : يمزج . (١٠) الشم في الحقيقة : ارتفاع في قصبة الأنف . وفي الجواز الأتة والبرة . والطرّاز النوع والشكل .  
 (١١) الياصج مبيم : جديدة يَكْوِي بها . والمصطلي : الغارب للناز .

ولقد تقلدنا العشيذة أمرها ونسود يومَ الثائبات ونعتلي  
ونسود سيدنا جماعج سادة<sup>(١)</sup> ويُصِيبُ قائلنا سواءَ المفصل<sup>(٢)</sup>  
وتزور أبواب الملوك ركابنا ومتى نُحْكَمَ في البرية نعدِل<sup>(٣)</sup>  
فلما جاء الإسلام اتصل نحر حسان المزداد بالمدح والهجاء قوي مدحه  
كما قوي هجاؤه ، وأصبح يقول القصائد في مدح الرسول وأبطال المسلمين :  
قال يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام :

١- وأحسنُ منكَ لمَ تَرَ قَطُّ عيني وأجلُّ منكَ لمَ تَلِدِ النساءِ  
مُخْلِقتُ مَبْرَأً مِنْ كُلِّ عيبٍ كَأَنَّكَ قَدْ مُخْلِقتُ كَمَا نَشَأَ<sup>(٤)</sup>  
٢- متى بيد في الداجي البهم جبينه يَلُحُّ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدجى المتوقِدِ  
فَمَنْ كَانَ أَوْ مَنْ قَدْ يَكُونُ كَأُحْمَدٍ نِظَامًا لِحَقٍّ أَوْ نِكَالًا لِلْمُحْدِ<sup>(٥)</sup>  
وقال يمدح أبا بكر الصديق :

إذا تذكرتَ شَبِوْأً مِنْ أَخِي ثَقَفِ فَاذْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا  
الثاني الثاني المحمود شِيعَتُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ طَرَأَ صَدَقُ الرِّسَالِ<sup>(٦)</sup>  
والثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدوُّ به إِذْ صَعَّدَ الْجَبَلَا<sup>(٧)</sup>  
وكان حب رسول الله ، قد علموا من البرية ، لم يعدل به رجلا<sup>(٨)</sup>  
خير البرية أنقاها وأرأفها بعد النبي وأوفاهما بما حملا<sup>(٩)</sup>  
لكن كل هذه الأماديج ، بالنسبة إلى كثرة الشعر المروي لحسان ،

(١) الجماعج : السادة - وإصابة سواء الفصل كناية عن إصابة الترض وبلوغ القصد .  
(٢) القصيدة في الديوان ص ٣٠٧ - ٣١٢ . (٣) الديوان ص ١٠ . (٤) النكال :  
العقاب : يكون عبرة للآخرين . واليتان في الديوان ص ١٠١ . (٥) الشية : الطبع  
والسجية . (٦) النيف : الرقيم . (٧) الحب : المحبوب . (٨) الديوان  
ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

قليلة لا تنفع صدى . وهي - كما نرى - ليست كلها من جيد القول ؛ لأن شاعرنا ، في هذا الباب ، في المجاء ، لا يجيد الكلام إلا إذا وجد فيه سبيلاً للافتخار ؛ فإن كانت عينته التي أسمعا وقد تمج جيدة حقاً نعمة حقاً فذلك لأنها مدح للرسول وآله ، وغر بالأنصار :

- |                                |  |
|--------------------------------|--|
| إن الدواب من فرور وإخوتهم      | قد يذووا ضنة للناس <sup>(١)</sup> تنبع         |
| يرضى بها كل من كانت سريره      | نقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا <sup>(٢)</sup>   |
| قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم     | أو حاولوا النفع في أشيائهم <sup>(٣)</sup> نفعا |
| سجية تلك فيهم غير محدثة        | إن الخلائق فاعلم : شرها البدع <sup>(٤)</sup>   |
| لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم    | عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا <sup>(٥)</sup>   |
| إن كان في الناس سباقون بعدم    | فكل سبق لأدنى سبقهم تبع <sup>(٦)</sup>         |
| لا يجهلون ، وإن حاولت جهلهم    | في فضل أحلامهم عن ذلك مدسع <sup>(٧)</sup>      |
| أعنة ذكرت في الوحي عنيتهم      | لا يطبعون ولا يردبهم الطمع <sup>(٨)</sup>      |
| أعطوا نبي الهدى والبر طاعتهم   | فما وني نصرهم عنه وما نزعوا <sup>(٩)</sup>     |
| خذ منهم ما أتي عفواً إذا غضبوا | ولا يكن ممك الأمر الذي منعوا <sup>(١٠)</sup>   |
| أكرمهم بقوم رسول الله شيعتهم   | إذا تفرقت الأهواء والشيع <sup>(١١)</sup>       |

- (١) ذؤابة : كل شيء أعلاه والجمع ذؤائب . والسنة : الطريقة . (٢) الريرة : النية . وشرعوا : ينووا . (٣) الأشياع جمع شيعه : الأنصار . (٤) الخلائق مفرد ما خليفة : وهي الطبيعة . والبدع مفرد ما بدعة : وهي الأمر الجديد المستحدث . (٥) أوهى : أضعف . (٦) الأدنى : الأقل والأبعد عن سبق . (٧) الفضل : زيادة . والجل هنا ضد الصلاح والرتاد . (٨) لا يطبعون : لا يجهلون ما يندسهم ويردي : يهلك . (٩) البر : الخير والإحسان . وني : ضعف . وترع هنا : كف وانتهى . (١٠) الذي منعه . حذف الناصب . (١١) الشيعة : الناصر . تقع على المفرد والثني والجمع والمذكر والمؤنث واحد .

وإذا لم يمدِّ الفخرُ مدحَ حسان بجائه وروقه جاءت أماديه جافةً ضميعةً ،  
تُوصَفُ فيها الصفات الحسننة رصفاً ، ثم تُتَّجَمَعُ في كلامٍ موزونٍ مقفى دون  
أن يُجَمَلَ لها ما يذوقها ويُسيغها في الأذواق ؛ أو يصورها ويلوِّثها  
وبذهاب عن حواشيها الذُّكْنَةُ والظلال . مثال هذا المدح الضعيف ما تقدّم  
من قوله في أبي بكر . وهناك أمثلة أخرى تربينا فضل الصورة في حسن التعبير ؛  
منها أن حسان لم يوفق في مدح الرسول حين قال :

واللهِ ربي ، لا تُفارق ماجداً عَفَفَ الخليفة ماجدَ الأئمة<sup>(١)</sup>  
لكنه وفق في قول فيه :

له وَتَبَّ عالٍ على الناس كلهم نَقَاصُ عَنْهُ سَوْرَةِ الْمُطَاوِلِ<sup>(٢)</sup>  
ولم يأت بالمعجب حين قال مدح عائشة :

مَهْدَبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللهُ خِيَمَهَا وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَاطِلٍ<sup>(٣)</sup>  
ولكنه أحسن في قوله :

حُصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرَبِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ<sup>(٤)</sup>

ولا بد لقاري مدح حسان من التساؤل عن سبب قلة مدائحه في الرسول  
إذ لم يرد في ديوانه المطبوع في أربعمائة وثلاثين صفحة متوسطة الكبر  
إلا خمسة وأربعون بيتاً في مدح النبي الكريم ، يشاركه في عشرين منها الأ نصّار  
والمهاجرون . أفرغ في نفسه التقصير أم كان الرسول لا يجب هذا الضرب  
من الشعر ولا يشجع عليه ؟ وإذا صح ما رواه صاحب جبهة أشعار العرب  
أن النبي ﷺ ، لما بلغه أن قوماً نازوا من أبي بكر ، صد المنيبر وامتنعده

[١] العف : الخيف . [٢] الرتب : المكان المرتفع . والسورة : الوثبة .  
والمطاول : المتكبر الذي يريد أن يعلو على الناس . [٣] الخيم : الطيم والسجية .  
[٤] الحصان : النقية . والرزان : المرأة الوافرة الوقار . وتزن : تظن . وغرقت : جاثمة .  
والغوافل جمع غافلة وهي المرأة البريئة الصريفة لا تشكر في شر .

وقال الحسن : هات ما قلت في وفي أبي بكر ؟ فأشدد حسن الأبيات التي  
نقدت في مدح الصديق ؛ نقول لو صحت هذه الرواية التي تُرى أن الرسول  
كان يرضى ، في بعض المناسبات ، بالمدح ، للدعوة للإسلام ورجالاته  
فماذا يكون عذر حسن ؟

وإذا ذهبنا مذهب القائلين إن الضعيف المتهمات<sup>(١)</sup> من شعره في السيد الأمين  
مدسوس دخیل أوقفنا أبا الحسام في عجز جديد ؛ إذ ما الذي بقي من الخسة  
والأربعين بيتاً التي قبلت في مدح النبي إن هي خضعت للنقد والتشذيب ؟  
لا شك أن المدح لم يكن من طبع حسن ، وإن راض نفسه عليه وكانت له  
فيه لآميته الجاهلية وعيذته المحمدية الدماغتان البتارتان . واهل هذا الأمر  
من أظهر ما دعا لتقصيره في مدح الرسول عليه السلام .

ولعل هناك داعياً آخر ليس مصدره الشاعر بل نفس القارىء المفتونة  
بشمال النبي الطاهرة ، المحلة لنفسه الكبيرة وأعماله الخارقة المقرة بفضل العجم  
التي لا ترضى ، في مدحه ، بالقليل ، ولا تقنع ، في وصفه ، بالذموت التي تصح في  
غيره من العالمين . فهي أبداً متطلبة للزيد ، لا ترى مدحاً مستطيعاً أن يسمو  
السمو المطلوب ، وأن يفیه حقه من الثناء والتعجيد . وكأن هذه الحالة  
النفسية هي التي تجعل القارىء لا يستعبد أيضاً أقوال الشعراء الذي مدحوا  
الرسول ، في ذاك الزمن ، أمثال كعب بن زهير والأعشى وابن الزبير<sup>(٢)</sup> .

وفي الواقع ، لو جعلنا مدائح حسن للنبي مقولة في عربي أو سيد قبيلة  
لا نعرفه ولا نملك عنه سابق فكرة لشعرنا ، من ساعتنا ، أنها صارت  
أرضى وقفاً وأشهر أمراً<sup>(٣)</sup> .

[١] المتهاات : المقاطع . [٢] انظر الديوان مر ٣٦٠ - ٣٦١ . [٣] المدح في

الديوان في الصفحات : ٤٨ - ١٠ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨١ - ٨٢ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٢٨

٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٧ - ٣١٠ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٩٢

وأكثره أبيات أو مقطعات .

## الرثاء

الرثاء مدح مشرب بالحزن ، مكفن بالحسرات ، مفسل بالدمع السخين .  
والشاعر الذي لا يتقن المدح لا يجيد الرثاء . وحسان ، على كثرة صرائفه  
بالإضافة إلى مدائحهم ، ليس له قول في التفجع مشهور اللهم إلا أبيات  
متفرقة لا يكاد يترأى فيها لمب الحسرة وتكسر الحزن وصدق العاطفة  
حتى ينقطع النفس وتخبو روعة الكلام :  
قال يرثي الرسول :

- ١ - تالله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل الرسول نبي الأمة الهادي  
ولا برا الله خلاقاً من برته أوفى بذمة جارٍ أو يبعاد<sup>(١)</sup>  
من الذي كان فينا يستضاء به مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد<sup>(٢)</sup>
- ٢ - يا أفضل الناس ! إني كنت في نهر أصبحت منه كمثل المفرد الصادي<sup>(٣)</sup>  
أسمى نسوك عطان البيوت فما يضرين فوق قفا ستر بأوتاد<sup>(٤)</sup>  
أو تأتي صورة دخيلة نافرة فتذهب الرغبة في البكاء ، وتفسد رهبة  
التصوير ، أو توشك أن تقلب الرثاء إلى شجاعة وهجاء .

قال يرثي الرسول أيضاً :

- ١ - لقد غيَّبروا حلياً وعلماً ورحمة عشيّة ( عاؤةُ الثرى لا هوسد )  
٢ - فليتنا يومَ وارؤدُ بلُحْدِهِ وغَيَّبُوهُ ( وألقوا فوقه للدر )<sup>(٥)</sup>  
لم يترك الله منا بعده أحداً ولم يُعش بعده أنثى ولا ذكراً

[١] برأ : خلى . [٢] الديوان ص ٩٩ . [٣] الصادي : العطشان .

[٤] له يقول : لم يمدن يحنن لستر الذي يوضع للنساء في البيوت لاهطاع الزائرين والتاصدين

والأبيات في الديوان ص ١٠٠ . [٥] الملحد : القبر . والمدار : الطين .

وأكثر مرافق حسان في الرسول وعثمان وأهل مؤتة<sup>(١)</sup> وخبيب بن عدي<sup>(٢)</sup> وحمة عم النبي .

أما رثاؤه للرسول فقد كان قوي العاطفة عميق الألم حاطم الأسمى ؛ لكنه كان سيئ العرض ، أصم الجرس ، قلق التركيب ، بفسده النفس المنقطع والصور التخيلات النابيات :

بطيئة رسم للرسول ومهد      متهر ، وقد تعفو الرسوم ونهمد<sup>(٣)</sup>  
ولا نتمحي الآيات من دار حرمة      بها منبر الهادي ( الذي كان يصعد )  
بها نُجُرات كان ينزل وسطها      من الله نورٌ يستضاء بهوقد  
عرفت بها رسم الرسول وعمه      وقبراً به ( واره في التراب ملحد )  
ظلت بها أبكي الرسول فأسعدت      عيون ومثلاها من الجفن تسعد<sup>(٤)</sup>  
مفجعة قد شغها فقد أحمد      فظلت لآلاء الرسول تعدد<sup>(٥)</sup>  
فبوركت يا نهر الرسول وبوركت      بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد<sup>(٦)</sup>  
لقد غيبوا حلماً وعالمًا ورحمة      عشية ( علوه الأثرى لا بوسد )<sup>(٧)</sup>

[١] جيز الرسول عليه الصلاة والسلام في السنة الثامنة للهجرة جيشاً ليقتصم من قتلوا رسوله إلى أمير بصري وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال لهم : إن أصيب وأميركم جعفر بن أبي طالب فإن أصيب فبهد الله بن راحة . وكان الجيش ثلاثة آلاف . فوجد الروم في مؤتة وقتله قتل زيد وجعفر وعبد الله ، فأمروا خالد بن الوليد فتاوش الأعداء سبعة أيام ثم تخاذل الفريقان ونجى خالد جيش المسلمين . [٢] أسرو يوم الرجم وصلبه الكفار . [٣] طيبة : يثرب . وهذا الرسم : بلي وذهب أثره . [٤] أسعدت : أعانت وأمدت . [٥] شغها : أحزنها وهزلها . والآلاء : النعم . [٦] ثوى : حل . [٧] الأثرى : التراب . أخذ الكمية معنى البيتين فقال يرثي الرسول :

فبورك قبر أنت فيه وبوركت      به وله أهلٌ بذلك يثرب  
لقد غيبوا يرأ وحزناً وفانلاً      عشية واره الصفيح النصب



وراحوا يحزن ليس لهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهوره وأعضد<sup>(١)</sup>  
 وهل عدلت يوماً رزبة هالك رزبة يوم مات فيه محمد<sup>(٢)</sup> ؟  
 فبكي رسول الله (يا عين) عبوة<sup>(٣)</sup> ولا أعرفك الدهر دمعك يحمد<sup>(٤)</sup>  
 وجودي عليه بالدموع وأعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

كنت السواد لناظري فصبي عليك الناظر  
 من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر<sup>(٦)</sup>

وأما رثاؤه لعثمان فقد كان يشوبه حياء القائلين وتهديد تهديد<sup>(٧)</sup> والتحريض عليهم  
 من صرّ الموت صرفاً لا مزاج له فليأت مأسدة في دار عثمان<sup>(٨)</sup>  
 بل لبث شعري (ولبت الطير تخبرني) ما كان شأن علي وابن عفانا  
 ضحى بأشعث عنوان السجود به يقطع الليل نسيجا وقرأنا<sup>(٩)</sup>  
 لنسمعن وشيكاً في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمان<sup>(١٠)</sup>  
 شدوا السيوف (بثني في مناطقكم) حتى يحين بها في الموت من حانا<sup>(١١)</sup>  
 لعلكم أن تروا يوماً بمبطة خائفة الله فيكم كالذي كانا<sup>(١٢)</sup>

[١] وهنت : ضمنت . والعضد : الذراع من المرفق إلى الكتف جمه أعضد .  
 [٢] الرزبة : المصيبة . [٣] عبوة : جمع الدمع : انطمع من الجري . [٤] أعول : رفع  
 صوته بالبكاء . والعبوة في الديوان ص ٨٩ — ٩٠ . [٥] أخذ المني أبو نواس  
 قال في رثاء الامين :

وكننت عليه أحذر الموت وحده فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

« زهر الآداب ج ٢ ص ٢١٢ » . [٦] الأشعث : الذي خالط سواد شعره يابض .  
 [٧] وشيكاً : قريباً سريعاً . [٨] المناطق جمع منطق وهو ما يتنطق به . يحين : يهلك  
 [٩] المنبطة : المنطة والسرور . يقول : حتى تموتوا وتنفود في الجنة كما كان يؤوله يقول :  
 حتى يأتيكم خليفة كعثان في التوى . والآيات في الديوان ص ٢٠٩ .

# الفهرس

الصفحة	
٣	صهته
١٢	عمره
١٣	أقوال النقدة في شعره
١٦	دراسة شعر حسان
١٦	الغزل
٢١	نعت الخمر
٢٣	الوصف
٣٠	الفخر
٣٦	الهجاء
٤٠	المدح
٤٦	الرناء
٥٠	أصاوب
٥٣	
٤	

١- دراسة شعره  
 ٢- عماله  
 ٣- أقوال النقدة في شعره  
 ٤- دراسة شعر حسان  
 ٥- الغزل  
 ٦- نعت الخمر  
 ٧- الوصف  
 ٨- الفخر  
 ٩- الهجاء  
 ١٠- المدح  
 ١١- الرناء  
 ١٢- أصاوب  
 ١٣- فهرس  
 ١٤- فهرس  
 ١٥- فهرس  
 ١٦- فهرس  
 ١٧- فهرس  
 ١٨- فهرس  
 ١٩- فهرس  
 ٢٠- فهرس  
 ٢١- فهرس  
 ٢٢- فهرس  
 ٢٣- فهرس  
 ٢٤- فهرس  
 ٢٥- فهرس  
 ٢٦- فهرس  
 ٢٧- فهرس  
 ٢٨- فهرس  
 ٢٩- فهرس  
 ٣٠- فهرس  
 ٣١- فهرس  
 ٣٢- فهرس  
 ٣٣- فهرس  
 ٣٤- فهرس  
 ٣٥- فهرس  
 ٣٦- فهرس  
 ٣٧- فهرس  
 ٣٨- فهرس  
 ٣٩- فهرس  
 ٤٠- فهرس  
 ٤١- فهرس  
 ٤٢- فهرس  
 ٤٣- فهرس  
 ٤٤- فهرس  
 ٤٥- فهرس  
 ٤٦- فهرس  
 ٤٧- فهرس  
 ٤٨- فهرس  
 ٤٩- فهرس  
 ٥٠- فهرس  
 ٥١- فهرس  
 ٥٢- فهرس  
 ٥٣- فهرس  
 ٥٤- فهرس  
 ٥٥- فهرس  
 ٥٦- فهرس  
 ٥٧- فهرس  
 ٥٨- فهرس  
 ٥٩- فهرس  
 ٦٠- فهرس  
 ٦١- فهرس  
 ٦٢- فهرس  
 ٦٣- فهرس  
 ٦٤- فهرس  
 ٦٥- فهرس  
 ٦٦- فهرس  
 ٦٧- فهرس  
 ٦٨- فهرس  
 ٦٩- فهرس  
 ٧٠- فهرس  
 ٧١- فهرس  
 ٧٢- فهرس  
 ٧٣- فهرس  
 ٧٤- فهرس  
 ٧٥- فهرس  
 ٧٦- فهرس  
 ٧٧- فهرس  
 ٧٨- فهرس  
 ٧٩- فهرس  
 ٨٠- فهرس  
 ٨١- فهرس  
 ٨٢- فهرس  
 ٨٣- فهرس  
 ٨٤- فهرس  
 ٨٥- فهرس  
 ٨٦- فهرس  
 ٨٧- فهرس  
 ٨٨- فهرس  
 ٨٩- فهرس  
 ٩٠- فهرس  
 ٩١- فهرس  
 ٩٢- فهرس  
 ٩٣- فهرس  
 ٩٤- فهرس  
 ٩٥- فهرس  
 ٩٦- فهرس  
 ٩٧- فهرس  
 ٩٨- فهرس  
 ٩٩- فهرس  
 ١٠٠- فهرس







